ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 36 - العدد 1012 - الجمعة 17 محرم 1424 هـ - الموافق 21 مارس 2003

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

الهجرة فرقت بين الحق والباطل

العبادات المالية في الإسلام

فضل عاشوراء كما جاء في الأثر

لاشك أن الله تبارك وتعالى جعل في كل شيء خواصا في الزمان والمكان ، والأشخاص، ومن المعلوم والمسلّم به كتابا وسنة أن أفضل البشر: الأنبياء، وأفضل الأنبياء: الأنبياءالمرسولون، وأفضل الرسل: أولوا العزم، وأفضل أولي العزم: سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، قال تبارك وتعالى : «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض» وقال عليه الصلاة والسلام: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر).

ولاشك أن بعض أفضل الأمكنة قبره (ص) ثم بيت الله الحرام، ثم مسجده (ص)، ثم المسجد الأقصى.

وأفضل ليال السنة: ليلة القدر، وأفضل شهور السنة: شهر رمضان الذي خص الله ظرفه الزمني بنزول القرآن، وعند الجمهور أن ليلة القدر توجد في هذا الشهر شهر الصيام، وهي ليلة مبارك كما وصفها الحق سبحانه وتعالى في سورة الدخان حين قال : ''إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين''

وكذلك يوم عاشوراء فقد كان عليه الصلاة والسلام يصومه، وله فضل عظيم فقد قال أبو قتادة سئل النبي (ص) عن صيام يوم عاشوراء فقال يكفر السنة الماضية (رواه مسلم).

(وعن ابن عباس قال: قدم النبي (ص) فرأى اليهود تصوم عاشوراء ، فقال ماهذا؟ قالوا: يوم صالح نجى الله فيه موسى وبني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى فقال: أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه).

وقال بعضهم:

في يوم عاشوراء عشرٌ تتصل	بها اثنتان ولها فضل نقل
صُمْ. صلْ. صِلْ. زُرْ عالما. عُد. واكتحل	رأس اليتيم امسح. تصدق. واغتسل
وسّع على العيال. قُم ظفرا	وسورة الإخلاص ألف تقرا

والصحيح من هذه الأقوال هو الصوم والتوسعة على العيال، ولاشك أن تقليم الأظافر مطلوب في غير شهر عاشوراء، وكذلك اكتحال العينين والعناية بهما، فهي من المحافظة على النفس المأمور بها، وقد وردت أحاديث في الحث على عيادة المريض، وكذلك صلة الأرحام.

وكم في زيارة العالم والاستفادة منه من خيرعظيم ونفع عميم، فالعلماء ورثة الأنبياء. أما تلاوة القرآن، وتكرار قراءة سورة الإخلاص ففي ذلك خير وفير، وكذلك إظهار العطف لليتيم، والاعتناء به، وإشعاره بالحنان عليه ففي كل أجر كثير، والعمل الصالح كله لا يجتنى من ورائه إلا الخير، أحرى إذا رغب فيه كتابا وسنة.

سلك الله بنا السبيل المستقيم وأبعدنا مما فيه فعل ذميم إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

بقلم لارباس الشيخ ماء العينين

الأمين العام بالنيابة لرابطة علماء المغرب

الزكاة وأثرها في بناء المجتمع

حق الله وحق العباد

قنوات شيطانية وأنغام هزيلة

للمرأة كل العام وليس 8 مارس وحده

اندمجت أغلب دول العالم على الأقل إعلاميا فيما يسمى باليوم العالمي للمرأة 8 مارس سواء فيها المسلمة أو غيرها .

لماذا 8 مارس فقط للمرأة؟ علوا إننا تنقل ثقافتنا من الغرب، ومادام الغرب خلق للمرأة هذا اليوم ليشعرها بأنها موجودة وأن لها حقوقا على المجتمع، وعلى هذا المجتمع أن يعترف لها بهذه الحقوق، فإننا نقلده ونتابع توجيهاته. وإذا كان مصدر 8 مارس قائم على إضراب قامت به النساء ضد تعسف أرباب العمل، واحتجاجا على سقوط ضحايا منهن أثر تلك المواجهة، فكان سبب بداية المطالبة بالإعتراف للمرأة بمعاملتها، على قدم المساواة مع الرجل في أواخر القرن التاسع عشر، وأنها كائن بشري يستحق أن يلتفت إليه، إلى أن تقرر سنة 1975 اعتبار ذلك التاريخ 8 مارس يوما عالميا للمرأة، لإشعارالعالم الغير المسلم بأنها موجودة عند الغرب ومن حقها أن تحتفل بهذا اليوم وتقدم فيه طلباتها وملتسماتها إلى الرجل.

نقول هذا بعد أن غمرتنا الثقافة والعولمة والدعاية الغربية وأصبح جزء كبير من مجتمعنا لايعترف لنسائنا بكامل حقوقهن إلا إذا جاءت من وراء البحر أي من الغرب مما يجعلنا نلفت الأنظار إلى وجوب الرجوع إلى التاريخ الإسلامي والثقافة الاسلامية، لمعرفة موقع الانسان في التوجيه القرءاني والوحي الإلاهي رجلا كان أو امرأة لافرق.

في البداية اقرأوا معنا هذه الآية من سورة الحجرات ''يايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم' الآية:13 . فالإنسان المكرم عند الله هو الأكثر تقوى رجلا كان أو امرأة وكذلك الامر عندالرسول (ص) في أحاديثه عليه السلام.

فالله عزوجل خلق الرجل من تراب يقول الله تعالى في سورة آل عمران الآية:59 ''إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم، خلقه من تراب'' ويقول في سورة الأعراف/ الآية: 189 ''هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها'' فالله عز وجل خلق المرأة من الرجل ولم يخلقها مباشرة من التراب كما فعل مع آدم عليه السلام دلالة على العناية الإلاهية بالمرأة التي ستكون هي المصدر والمنشأ للأمة الإنسانية بجميع أجناسها.

ولانبتعد كثيرا في الخلق البشري، فالمرأة بعد بعثة سيدنا محمد (ص)كان لها موقع خاص بها، فبعد أن كانت تدفن حية أصبحت مخدومة من طرف الأب والزوج لها أكثر من حق بنتا كانت أو زوجة أو أما، فالرسول (ص) يوصي السائل بالطاعة لأمه ثم لأمه ثم لأمه ثم لأبيه.

وفي القرآن الكريم سورة كاملة باسم 'النساء' وآياتها 176، ولم يسم سورة الرجال، وذكر سيدتنا مريم بالاسم ونفخ فيها من روحه، وأثنى عليها، لأنها كانت من القانتات، وجعل رسول الله (ص) من زوجاته أمهات المومنين والمومنات، وهي صفة أعطت للمرأة خصوصية ذات بعد نظري عميق لايدركه الكثير من الناس، في وقت كانت المرأة عند باقي الشعوب والامم لاتعتبر بشرا سويا، ويثبت القرآن موقع المرأة بآيات محكمات تتلى مع الحياة الاسلامية، وتترجم لمن لا يقرأ مباشرة من المصحف يقول الله تعالى ''ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف'' الآية: 226 من سورة البقرة ويقول في سورة النساء الآية:123 ''ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مومن فأولئك يدخلون الجنة''.

هكذا نجد الإسلام يضع المرأة والرجل في صف واحد طيلة 365 يوما في العام الميلادي الذي أعطى الغرب منه يوما واحدا للمرأة هو 8 مارس فقط، تعرض فيه مطالبها وتدافع عن حقها بخلاف التكريم الإلهي الذي أعطاه لها في التوجيه الإيماني حيث تعرض قضايا النساء كلما قرء القرآن وتليت السنة، وهو ماجعل الرجل يخاف على نفسه إن هو تعدى وظلم المرأة أوغمطها حقها خاصة وهو يعلم أنه سيحاسب يوم القيامة ان قصر في خدمتها.

المرأة في الثقافة الاسلامية هي الأم وهي الزوجة وهي البنت وأكاد أقول أن الله هيأ كل الأسباب ليعيش الرجل مع المرأة وفي خدمتها وهي في خدمة الاسرة طبقا للتوجيه الرباني.

ونختم هذا الحديث بتكريم الله لامرأة رجل طاغية أبت أن تجاريه في غوايته وتتابعه في مفاسده، فكرمها الله تعالى بجعلها مضرب الامثال في التقوى بخلاف زوجها الذي وصف بأقبح النعوت قال تعالى : ''وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة'' آية: 11/سورة التحريم.

وقال عن زوجها فرعون: ''وأضل فرعون قومه وماهدى'' سورة طه /الآية: 20 النور

هذه نماذج للمرأة في المجتمع الايماني، فعلى نسائنا أن ياخذن الدروس والعبر والمكانة الإجتماعية والإنسانية لافي مجتمع 8مارس وثقافة 8 مارس وعويل 8 مارس وعولمة 8مارس ولكن من القرآن الكريم والسنة المطهرة سائلين ولله العون والمدد إنه سميع مجيب.

م.ر.ن

الزكاة وأثرها في بناء المجتمع

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

■ أوجب الله الزكاة على المسلمين، وجعلها ركنا من أركان الدين، وقرنها بالصلاة، في كثير من آيات القرآن الكريم، قال تعالى: "وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين"سورة البقرة/الآية:43، وقال عز من قائل: "فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، واعتصموا بالله هو مولاكم، فنعم المولى ونعم النصير"سورة الحج/الآية:76. وقال سبحانه: "أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات، فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأطيعوا الله ورسوله، والله خبير بما تعملون"سورة المجادلة/الآية:13 وقال تعالى مخاطبا نبيه (ص):"خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها، وصل عليهم، إن صلواتك سكن لهم، والله سميع عليم"سورة التوبة/الآية:103، وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن عباس (ض) قال: قال رسول الله (ص) لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: "إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعوهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب".

إذا كانت الصلاة حق الله تعالى، فالزكاة حق الفقراء في أموال الأغنياء لأن الإسلام يوازن بين حق الله وحق العباد، فالزكاة في الإسلام مؤسسة إنسانية، ونظام اجتماعي يحقق التكافل والتضامن بين أفراد الأمة، وبين سائر طبقاتها الاجتماعية، نظام يعمل على بناء المجتمع الإسلامي بناء سليما وعلى تكوين مجتمع مبني على إقامة الروابط المتينة بين أفراده، وعلى إشاعة مبدأ التراحم، وحسن التعامل والتساكن بين أعضائه.

ولقد أدرك الصحابة رضوان الله عليهم أهمية ركن الزكاة، وقيمته في بناء المجتمع الإسلامي المتضامن مجتمع من مبادئه الأساسية اهتمام الأغنياء بالفقراء وذوي الحاجة، وبذلك كانت الزكاة في خدمة المجتمع، ومن أهم العوامل على تماسكه، ولما امتنع أقوام عن أداء الزكاة حاربهم أبو بكر الصديق (ض) وقال قولته المشهورة: "والله لو منعوني عقال شاة كانوا يؤدونه على عهد رسول الله (ص) لقاتلتهم على ذلك ماستمسك السيف بيدي..." وحاربهم (ض) حتى أذعنوا لأداء الزكاة.

وجاء الوعيد الشديد في القرآن والسنة للذين يتهاونون في أداء الزكاة، قال تعالى : "والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم، وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم، فذوقوا ماكنتم تكنزون"سورة التوبة/الآيتان:3534 وفي صحيح مسلم من حديث أبي ذر (ض) أن النبي (ص) قال:"ما من صاحب إبل، ولابقر، ولاغنم، لايؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه، تنطحه بقرونها، وتطؤه بأظلافها، كلما نفدت أخراها عادت عليه أولاها، حتى يقضى بين الناس"كتاب الزكاة.

فبإخراج الزكاة من كل ماتجب فيه، من المال، والماشية، والحبوب وغيرها، تزول مظاهر البؤس والفاقة، ومظاهر التسول... ومعلوم أن هذه المظاهر المشينة تعد وصمة عار وشنار... فعلى أغنيائنا والموسرين منا، أن يؤدوا ماعليهم من واجبات الزكاة، وبذلك يطهرون أموالهم، ويعطون للفقراء حقهم الذي فرضه الله تعالى لهم.

وقد اعتبر فقهاء المالكية أن الفقراء شركاء في المال الذي بلغ النصاب، وقالوا إن الذي باع الثمار بعد وجوب الزكاة عليه، ثم أفلس المشتري، فحق الفقراء لايضيع، يؤخذ من المشتري، أو من البائع.

فالتعاليم الإسلامية توجهنا، وتحث علينا في إقامة مجتمع إسلامي، يسوده التراحم والتعاطف، وإيثار المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، حتى يصدق علينا قول ربنا عزوجل: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله"سورة آل عمران/الآية:110، وبأداء فرائض الله نتغلب على أعدائنا وياماأكثرهم.

الفقه والقراءات الشاذة

على القراءات القرآنية

الحلقة الثانية

■ إعداد الأستاذ: محمد حمان

■ الشذوذ في اللغة يعطي معنى الانعزال والانفراد عن عموم الناس، ولهذا يطلق على من يعيش بين قوم وليس منهم أنه شاذ فيهم، واللغويون يطلقون الشاذ على مايخالف القواعد العامة عندهم، وفي مصطلح عموم القراء والفقهاء أن كل مافوق القراءات العشر يوصف بالشذوذ، ومعنى هذا أن القراءات الشاذة هي التي لاتتوفر فيها الشروط التي تجمعها القراءات المتواترة من السبع أو العشر.

وإذا كان القراء لايقبلون من القراءات إلا ماتنطبق عليه ضوابطهم المعروفة، فإن جمهور الفقهاء يتفقون معهم على ذلك.

ويتجلى اتفاق الفقهاء مع القراء في كونهم لايستنبطون الأحكام الفقهية إلا مما تواتر من القراءات، كما أنهم يرفضون تلاوة القرآن بالقراءات الشاذة داخل الصلاة وخارجها.

وقد توصف القراءات بالشذوذ من حيث كون سندها لم يصل إلى درجة التواتر، وإن كان صحيحا في الجملة.

على أن قراءة الأحاد تعتبر شاذة سواء وافقت اللغة والرسم أو خالفتهما، صح سندها أو لم يصح، كما أن من الشواذ مايعرف بالقراءة المدرجة التي تخالف رسم المصاحف بزيادة بعض الكلمات التفسيرية.

والقراءات الشاذة بجميع أنواعها نالت من اهتمام علماء الإقراء ما نالته القراءات المتواترة، فقد ألفوا في هذه وفي تلك، وأشاروا إلى من اشتهر من الصحابة برواية الشواذ.

وكان الدافع الذي دفع القراء إلى الاعتناء بالنوعين معا هو ماراوه من تعاضد بينهما أحيانا، ومن استقلال كل منهما بقواعد خاصة أحيانا أخرى، ثم إن الفائدة لاتكمل لدى القارئ إلا إذا أحاط علما بالجانبين.

وليس هناك اختلاف بين العلماء على جواز التأليف في القراءات الشاذة، وعلى إباحة الاحتجاج بها في الأبحاث المتعلقة باللغة، ولا أحد يقول بعدم تعلمها أو تعليمها.

نعم هناك اختلاف بين الفقهاء في الاستدلال بها والاعتماد عليها في ميدان الأحكام الفقهية، حيث ذهب جمهور الفقهاء إلى عدم الاحتجاج بها. بينما اعتبرها بعض الفقهاء بمثابة خبر الواحد العدل وأجازوا الاستدلال بما يستنتج منها في مجال الأحكام الفقهية، ومن الفقهاء الذين احتجوا بها الإمام أبو حنيفة، وعلى أساسها أوجب تتابع الصوم في كفارة اليمين، وعملا برأي الجمهور وذهابا معه في عدم العمل بالقراءة الشاذة لم يشترط المالكية والشافعية والحنابلة التتابع في صوم الكفارة.

وحتى الذين أجازوا القراءة بالشاذ في غير الصلاة قيدوا ذلك بأدنى أنواع الشذوذ، وهو الذي يوافق العربية والرسم ويصح سنده ويشتهر، ويتلقى بالقبول، وهذا النوع هو المسمى بالمشهور، وهو لايختلف عن المتواتر إلا في كون سنده لايصل إلى مرتبة التواتر.

على أن الشذوذ لما يقوى ويصل إلى أقصى درجاته يرفضه الجميع سواء في ذلك الفقهاء أو الأصوليون أو القراء، غير أن الذي وقع فيه نوع من الخلاف بين الفقهاء هو الشاذ في أخف درجاته.

ومن المعلوم أن جمهور العلماء يرفضون القراءة بالشاذ بجميع أنواعه، ويطلقون على كل ماعدا المتواتر أنه شاذ، فيمتنعون من اعتباره كأساس في استنباط الأحكام الشرعية، ولايجيزون الصلاة به ولايسمحون بأن يقرأ به القرآن على الإطلاق.

واختلاف القراءة الشاذة عن القراءة المتواترة قد يرجع إلى الرسم، وقد يعود إلى نقط الحروف، وقد ينتج عن الضبط والشكل بالحركات الثلاث.

فمما خالف الرسم تلك القراءة الشاذة التي تنسب إلى زيد ابن ثابت (ض) في كلمة "التابوه" بالهاء من قوله تعالى: "إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم..." وقراءة عبد الله بن مسعود (ض) لكلمة "الرفوث" بوزن القعود على القياس الصرفي من قوله سبحانه:"أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم، هن لباس لكم وأنتم لباس لهن"، والقراءة التي تنسب إلى ابن عمر وعلقمة في كلمة "القيام" أو "القيم" على وزن فعال أو فيعل من قوله عز وجل: "الله لا إله إلا هو الحي القيوم لاتأخذه سنة ولا نوم".

ومن القراءات الشاذة التي خالفت القراءات المتواترة في نقط الحروف قراءة ابن مسعود "كثير وأكثر" بدل "كبير وأكبر" من قوله عز من قائل: "يسألونك عن الخمر والميسر، قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس، وإثمهما أكبر من نفعهما..."

ومن الشاذ المخالف للمتواتر في الشكل والضبط للحروف قراءة علي ابن أبي طالب "ملك" بفتح الحروف الثلاثة على الماضي ونصب كلمة "يوم" على المفعولية من قوله جل علاه:"ملك يوم الدين"، وقراءة الحسن البصري "الحج" بكسر الحاء من قوله سبحانه:"الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولاجدال في الحج..."

الوثاق

آداب السلوك

لمؤلف مجهول

■ فإنه لما كان كثيرا ماورد في الأيات القرآنية والأحاديث الواردة المصطفوية من التحريض على العفو والصفح والسماح والمقابلة بالإغضاء والإحسان والإمتاح، فقد وجب علينا الإقتفاء والإتباع ، لنخرج من مضايق الغي والإبتداع، ولنأ من المكر الشيطاني المؤمن بالخداع، ولنتخلق بأخلاق القرآن العظيم، لقوله سبحانه "وأن تعفوا وتصفحوا وتغفروا، فإ ن الله غفور رحيم" وللحديث الوارد المؤمن للمومن كالبنيان المرصوص، ولقول عالم السر والنجوى "وأن تعفوا أقرب للتقوى" وقد روى عنه عليه الصلاة والسلام.في معنى المقاطعة والإنصرام، حديث لاتباغضوا ولاتحاسدوا ولاتدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالي، يلتقيان يصد هذا ويصد هذا، وخيرهما الذي يبدأ السلام، أو ما سمعت أصدق القائلين مخاطبا لخاتم النبئين وإمام المرسلين "خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين"، ثم تلا عليه السلام. قال هو أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك. وقال إمام طايفة التصوف الجنيد رضي الله عنه اربع ترفع العبد إلى أعلا الدرجات، وإن قل علمه الحلم والتواضع وحسن الخلق، وهو كمال الإيمان، مع خطابه سبحانه لعباده المومنين قوله جل جلاله: "سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاضمين الغيض والعافين على الناس والله يحب المحسنين"، أوامر دعا إليها الخواص والسوام، وأعد فاعلها وأحبه محبة إجلال وإكرام.

وفي حديث معاد بن أنس (ض) أن النبي (ص) قال من كظم غيظا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي الحور شاء.

لاتكثر العتب على صاحب ولاتماريه على صحبته، وكن لمن عاشرته ناصحا، وابذل المجهود في نصحته، نعم والاصل في ذلك كله وشرطه مكارم الأخلاق، وثمرة معناها التواد والتحابب والألفة وحسن العهد، والوفاء بعقود الميثاق.

❖❖❖

فعليك ياأخي بالألفة وإكرام الأصحاب، فلرب ألفة تكون لحظة ونتيجتها قربى من الكريم لوهاب.

الأصحاب ثلاثة صاحب لدنياك فلا تراع فيه إلا حسن الخلق، وصاحب لأخرتك، فلا تراع فيه إلا الله، واقبله كيف ما كان، وصاحب لأنس فلا تراع فيه إلا السلامة من شره، ألا وإن ذا الأراء السديدة والأثار المستحسنة الحميدة، يعن النظر ويتدبر ويتأمل ماغبر من الزمان ويتفكر، لكن بنور البصيرة لابمجرد ضوء البصر هـ.

❖❖❖

وأوصى رجل من أهل الصلاح والدين إبنا له فقال: يابني أوصيك وإياي بتقوى الله في جميع أمورك، يابني إرض باليسير مع سلامة دينك كما رضي قوم بالكثير مع هلاك دينهم، يابني إن حسن التدبير يكثر القليل، وسوء التدبير لايبقي لا القليل ولا الكثير، يابني إن أشد الناس حسرة يوم القيامة رجلا كسب مالا من غير حله فدخل به النار، وأخذ رجل من ورثته منه وعمل فيه بطاعة الله ودخل به الجنة.

يابني لاتخل لسانك من ذكر الله فإن فضل ذكر الله على ساير الكلام كفضل الله على خلقه، يابني أصلح صلاتك التي فرضت عليك، فإن مثل الصلاة المفروضة كمثل السفينة في البحر، فإن سلمت سلم من فيها، وإن هلكت هلكوا، يابني جالس قوما يذكرون الله، فإن كنت عالما زادوك وإن كنت جاهلا علموك، وإن نزلت عليهم رحمة شاركتهم فيها، يابني لاتركن للدنيا ولاتشغل قلبك بحبها، فإنك لم تخلق لأجلها وماخلق الله خلقا أهون عليه منها، لأنه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين، ولاجعل بلاءها عقوبة للعاصين، إن مثل الدنيا كمثل بقرة قوم يحبسون برأسها وهم الرؤساء، وقوم يرضعون ثديها وهم الأغنياء، وقوم يركبون على ظهورها وهم الفقراء، وقوم يحبسون بخاصرتها وهم التجار، وقوم يحبسون بديلها وهم المحتكرون، وقوم يقفون منها على بعد وهم الأولياء فإنها لاتقربهم.

❖❖❖

يابني استعن على الفقر بكسب الحلال، فإنه ما افتقر قوم إلا أصابتهم ثلاث خصال أحدها رقة في دينهم، وضعف في عقولهم ، وذهاب من مروأتهم، وأعظم من هذه الثلاثة الاستخفاف بهم ، فاكسب ماتستغني به عن الناس، ولاتكثر فإن الإكثار من الدنيا مذموم.

يابني إذا سمعت رجلا يقول فيك من الخير ماليس فيك ، فلا تامن أن يقول فيك من الشر ماليس فيك يابني، من لم يصبر على كلمة سمع كلمات، يابني إذا قدرت فاعف واغفر واحسن إن الله يحب المحسنين، يابني ثلاثة لاينبغي لعاقل أن يغتر بهن، الصحة والمال والمنزلة عند السلطان، وقيل والمروءة، يابني إياك والمزاح فإن من مازح استخف به وزالت هيبته، وكل جليس تستفاد منه خيرا فلا تجالسه كان قريبا منك أو بعيدا.

يابني.اسأل عن العلم فإن العلم خزائن، ومفتاحه السؤال، قال تعالى:" فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون"، يابني إن كنت تريد من الدنيا مايكفيك، فإن قليلها يكفيك، وإن كنت تريد منها مالا يكفيك فكلها لاتكفيك، يابني إذا كثرت همومك فاكثر من لاحول ولاقوة إلا بالله تنجلي عنك، وإذا كثرت عليك النعمة فاكثر الشكر لله تزداد عليك، قال تعالى:" لئن شكرتم لأزيدنكم " وإذا بطأ عنك الرزق فاكثر من الاستغفار، قال تعالى "واستغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا"، يابني احبس لسانك فإن البلاء موكل بالمنطق، يابني من لم يعرف الشر من الخير فالحقه بالبهايم، يابني خير الجلساء من صرف جليسه من الشر إلى الخير، وشر الجلساء من صرف جليسه من الخير إلى الشر.

❖❖❖

يابني من كان الناس عنده سواء لم يكن عنده أصدقاء، وفي أمثال العامة من جعل الناس سواء ليس لحمقه دواء، يابني تعلم العلم فإن الجاهل صغير وإن كان كبيرا، والعالم كبير وإن كان صغيرا، يابني إياك وإخوان السوء، فإخوان السوء كشجرة النار تمزق بعضها بعضا، يابني اكتم سرك على عدوك ولا تظهره لصديقك، فربما صار لك عدوا، يابني إياك والكذب فإنه أحلى من لحوم العصافير، وإن لازمته لاتقدر أن تصبر عليه.

يابني لاتتكلف للضيف فتبغضه، ومن أبغض الضيف فقد أبغض الله ، ومن أبغض الله أدخله النار، يابني اكرم الضيف فإنه من أكرم الضيف أكرم الله، ومن أكرم الله أكرمه الله، ومن أكرمه الله أدخله الجنة، يابني كرامة الضيف، طلاقة الوجه له، لأن الضيف

■ الأستاذ : إدريس كرم

الحمدل لله المنزه عن الكيف والأين، المتعالي عن الصاحبة والولد، لاريب ولامين،الأمر بإصلاح ذات البين والعفو والسماح من الجانبين، لا إله إلا هو رب المشرقين ورب المغربين و جاد بإيجاد الكونين وأنعم بوجود سيد الثقلين، ونور النيرين، وقطب الإدايرة كمال المطلعين.

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما تايمن دائمين.

أما بعد أيها الأخ المرجو من الله توفيقه أرشدني الله وإياك لأحسن طريقه، وجعل التوفيق أنيس كل منا ورفيقه، وسددنا لاتباع ماموراته واجتناب مَنهياته، وجنبنا سلوك مسالك غي الشيطان المارد ونزعاته.

إذا نزل بك نزل برزقه وإذا ارتحل عنك ارتحل بذنبك.

يابني حسن خلقك فإن من حسنت خلقه طابت معيشته ودامت سلامته وقلت عواقبه وتأكدت على الناس محبته وانقطعت النفوس إليه، ومن ساء خلقه تكدرت معيشته ودامت عداوته ونفرت النفوس عنه لأن حسن الخلق يدعو إلى الأفاضل، وسوء الخلق يدعو إلى الرذائل انتهى.

وفي وصية بعض الحكماء لسائله قال له، إعلم أن أحسن الأشياء وأجملها العفة والصيانة والحزم والديانة وحسن الظن بالله والتسليم لأمر الله والشكر على نعم الله، لأن الشكر قيد الموجود وصيد المفقود، بدليل قوله (ص) قيدوا النعم بالشكر، قال تعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد".هـ

❖❖❖

وفي وصية الشيخ السلمي (ض) مانصه،إعلم يا أخي أن من أوكد وصيتي إليك وحجتي غدا عند الله عليك أن لا تقدم على أمر حتى تعلم حكم الله فيه كما قال عليه السلام، فإن العلم أساس العمل، فاحذر أن ينفسد وتأخذ بالتشهي في جميع أحوالك، فإن فعلت ذلك فإنك عن الدين بمعزل، لأن التخيلات الفاسدة أكثر مايتعرض به ابليس لعنه الله بجميع المومنين فزن أنت أحوالك كلها بميزان الشرع العزيز، ولاتعتمد على علم باطن مالم يشهد له علم ظاهر مع تعريف نفسك بالتقصير فيما كلفت به، وملازمة الخوف والحزن على مافاتك من العمل الصالح والطاعة، ولازم ذكر الله تعالى والصلاة على رسول الله (ص)، وراقب الله في الخلوات تنال إن شاء الله أعلى الدرجات هـ.

❖❖❖

قال الامام أبو حامد الغزالي في بداية الهداية، إعلم أن العجب والكبر والفخر هو نظر العبد إلى نفسه بعين العز والاستعظام، ونظره لغيره بعين الإحتقار، فكل من رآى نفسه خيرا من أحد من خلق الله تعالى فهو متكبر، فينبغي للمؤمن أن يعلم ويتحقق أن الخير من هو خير عند الله وذلك أمر مغيب موقوف على الخاتمة، وجواز الصراط، فاعتقادك أنك خير من غيرك فهو جهل محض بل ينبغي لك أن تنظر كل أحد خير منك، فإن رأيت صغيرا قلت في نفسك هذا خير مني لأنه لم يعص الله، وأنا عصيت فلا شك أنه خير مني، وإن رأيت عالما قلت هذا قد أعطى العلم وعلمه هو ماجهلت أنا فكيف أكون مثله، فلاشك أنه خير مني، وإن رأيت جاهلا قلت هذا قد عصى الله تعالى جاهلا وأنا عصيته بعلم فحجته علي، فهو خير مني لجهله، وإن رأيت كافرا قلت لاأدري ما السابقة عسى أن يسلم ويختم له بالخير، وأما أنا ربما يختم لي بشر فيكون هو خير مني، ولايخرج العجب والكبر من قلبك إلا إذا عرفت أن الكبير هو الذي كبر عند الله، وذلك موقوف عند الخاتمة فيشغلك خوف الخاتمة عن العجب والكبر، فإن الله تبارك وتعالى مقلب القلوب يهدي من يشاء ويظل من يشاء هـ.

❖❖❖

روي في بعض الأخبار أنه كان شاب يصطاد في البراري، فاصطاد حجلة فأراد أن يذبحها فأنطقها الله الذي أنطق كل شيء بلسان فصيح فقالت، ياشاب من تمتع بالشهوات تغصص في نار جهنم بالزقوم، ياشاب، هل سبقت مني إياك إساءة، إنما أنا طاير أطير في الهوى، أعيش على التراب، ومنه أتقوت، فماذنبي ؟ فاطلق الشاب الحجلة وهام في البراري، وإذا بهاتف يقول له ياشاب إلى أين تريد؟ فقال أفر من نفسي إلى ربي، ومأأدري مايفعل بي، فقال له الهاتف، إن الله تبارك وتعالى بنى بيتا يقال له الحرم فاقصده لعل الله يحرم جسدك عن النار فأتى الشاب إلى مكة شرفها الله فأقام بها ماشاء الله، فطاف بها ذات ليلة وقال: الهي أقبلت عذري أم طردتني؟ فما تم كلامه وإذا برقعة تطير في الهوى حتى نزلت بأذيال الكعبة وفيها مكتوب .

بسم الله الرحمن الرحيم

"وهو الذي يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات" وانشدوا في المعنى:

تراهم إذا رأوا سوء حالي
عصفوا بالوصال أم حجبوني
تراهم إذا تقربت منهم
يسمحوا لي بقربهم ويرحموني
أتراهم إذا قصدت لهم
اذنوا بالدخول أم صرفوني
أتراهم إذا شكوت إليهم
طول حزني تراهم يعذرونني
أتراهم على المودة حالوا
تراهم وفوا بما وعدوني
أتراهم اذا رجعت إليهم
تاليا في الذي مضى يقبلوني

❖❖❖

وقد ذكر الشيخ الشطيبي رحمه الله في شرحه للمباحث الأصلية مانصه، وقد جاء رجل إلى أبي بكر الشلبي (ض) فقال له ياسيدي إني أريد الحج إن شاءالله فأوصني بشيء ينفعني، وادع الله لي ، فقال له اجعل رفيقك الملائكة، وأنيسك القرآن، وزادك التقوى ، ومقصودك الله، واخلص اعمالك لله، وإذا طفت البيت بجسدك فطف بقلبك، وسر زودك الله التقوى، ثم دعا له وانصرف، فلما قضى مناسك الحج ورجع إلى أهله أقبل على الشيخ قاصدا زيارته والتبرك به فلما دخل على الشيخ قال له ياهذا، هل أخلصت النية لله في حجك؟ فقال نعم فقال له هل نعم نويت حين أحرمت أنك تجردت من ثياب المخالفة والعصيان ودخلت في عبادة الرحمن ونزعت عنك ثياب الدنيا ولبست ثياب الأخرة، فقال لا قال له فما أحرمت، ثم قال له هل نويت بطوافك أنك تطوف بعرش الرحمن وتطلب منه العفو والغفران قال لا قال له فما طفت، ثم قال له وهل نويت حين استلمت الحجر أنك تبايع الله تعالى، وتعاهده أنك لاتعصيه أبدا، قال لا ، قال له فما استلمت، ثم قال له وهل نويت حين سعيت بين الصفا والمروة أنك تسعى بين الفصوف يوم القيامة حافيا عريانا ترغب الله في فكاك رقبتك من النار قال لا، قال له فما سعيت ثم قال له وهل نويت حين نحرت هديك أنك نحرت إبليس لعنه الله والنفس والشهوات كلها قال لا، قال له فما نحرت، ثم قال له وهل نويت حين حلقت رأسك وجمعت شعرك بين يديك أنك جمعت ذنوبك كلها جليلها وحقيرها ورميتها عنك قال لا، قال له فما حلقت ثم قال له وهل نويت عند رمي الجمار أنك رميت من قلبك جميع الشهوات كلها والمخالفة قال لا، قال له فما رميت

ياهذا ارجع فإنك لم تحج والله تعالى اعلم.هـ.

ع ع:223.

في ظلال الحديث

الحديث الخامس والخمسون: حق الله وحق العباد

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

نص الحديث:

عن معاذ رضي الله عنه قال: كنت ردف النبي (ﷺ) على حمار يقال له عفير فقال: "يامعاذ هل تدري حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله أعلم قال فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولايشركوه شيئا وحق العباد على الله أن لا يعذب من لايشرك به شيئا فقلت يارسول الله أفلا أبشر به الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا" متفق عليه.

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ماجاء في دعاء النبي أمته إلى توحيد الله تبارك ج6 نص2685/ح6968 وفي الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، وفي الاستئذان، باب من أجاب بلبيك وسعديك، وأخرجه مسلم في صحيحه، في الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا،ج1/ص58/ح30،ح1/ص59/ح 30 وابن حبان في صحيحه ج1/ص42/ح210. وابن حنبل في مسنده، باقي مسند المكثرين،ج5/ص228/ح22044، والطيالسي في مسنده ج1/ص77/ح565. والطبراني في معجمه الكبير ج20/ص136/ح276.ج20/ص153/ ح318.

سند الحديث:

الإسناد كله كوفيون إلا الصحابي إسحاق بن ابراهيم هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن معذر الحنظلي المعروف بابن راهوية مروزي إمام من أعلام الائمة المبرزين، اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد، وكان أعلم الناس وقال أحمد بن سعيد الرباطي لو كان الثوري وابن عيينة والحمادان في الحياة لاحتاجوا إليه وقال ابن خزيمة لو كان في التابعين لأقروا بحفظه وعلمه وفقهه، وقال عن نفسه: ماسمعت شيئا قط إلا حفظته ولا حفظته فنسيته. عاش77 سنة وتوفي سنة 238.

يحيى بن آدم: هو أبو زكريا يحيى بن آدم بن سليمان القرشي الأموي الكوفي مولى خالد بن مخلد كان جامعا للعلم، فقيها محدثا. قال أبو حاتم كان يتفقه وهو ثقة وقال يعقوب بن شيبة ثقة كثير الحديث فقيه، مات سنة203 بفم الصلح في النصف من ربيع الأول في خلافة المأمون وصلى عليه الحسن بن سهل روى له الجماعة.

أبو الأحوص: هو أبو الأحوص سلام بن سليم الحنفي كوفي ثقة وكان صاحب سنة واتباع وكان حديثه نحوا من أربعة آلاف حديث، قال يحيى بن معين ثقة متقن وقال العجلي صاحب سنة واتباع كان إذا ملئت داره من المحدثين يقول لابنه انظر فمن رأيته يشتم الصحابة فأخرجه وكان موصوف بالعبادة والفضل مات سنة 179.

أبو إسحاق: هو عمرو بن عبد الله بن عبيد ويقال بن أبي سعيرة أبو إسحاق السبيع الكوفي ولد لسنتين من خلافة عثمان. قال ابن معين والنسائي ثقة وقال ابن المديني أحصينا مشيخة نحوا من 300 شيخ وقال مرة 400، وقد روى عن سبعين أو ثمانين لم يرو عنهم غيره وقال العجلي كوفي تابعي ثقة والشعبي أكبر منه بسنتين ومات يوم دخول الضحاك الخارجي الكوفة سنة 128.

عمرو بن ميمون: هو أبو عبد الله عمرو بن ميمون الأودي الكوفي من أود بن صعب بن سعد العشيرة من ملحج أدرك الجاهلية ولم يلق النبي (ﷺ). قال ابن معين والنسائي ثقة وذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وقال أبو نعيم وغير واحد مات سنة74.

معاذ: هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، من اكابر الصحابة وأعلام الأمة، أسلم وسنه لاتتجاوز الثامنة عشرة سنة، وآخى النبي (ﷺ) بينه وبين جعفر بن أبي طالب شهد المشاهد كلها، كما شهد العقبة وكان من الأنصار السبعين الذي بايعوا رسول الله (ﷺ) ورضي الله عنهم، ومن مناقبه أنه من الذين حفظوا القرآن في حياة النبي (ﷺ) وقال فيه:"أعلم الناس بالحلال والحرام معاذ بن جبل"رواه الترمذي بسند صحيح من حديث انس، توفي (ض)18هـ، عن سن لاتتجاوز 38سنة وروي له مائة وسبعة وخمسون(157)حديثا.

أهمية الحديث:

هذا حديث عظيم، عليه مدار الدين، إذ يبين فيه النبي المصطفى (ﷺ) بأسلوب تربوي عظيم، حق الله على عباده، أن يعبدوه ولايشركوا به شيئا، وهذا الحق ثابت لله على عباده، والحق الثاني وعد الله به عباده وأوجبه على نفسه تفضلا منه وكرما وهو أن لايعذب المؤمن الموحد له سبحانه.

مفردات الحديث:

"ردف":بالكسر: الراكب خلف الراكب، كالمرتدف والرديف والردافى، كحبارى، وكل ماتبع شيئا.

"أتدري":درى الشيء دريا ودريا، ودرية ودريانا ودراية: علمه.

"العباد":جمع عبد، والمقصود هنا الإنس، وذلك نظرا لسياق الكلام.

المعنى العام:

1. جواز الإرداف على الدابة:

من خلال مقدمة الحديث يطلعنا معاذ بن جبل (ض)، أنه كان رديف النبي (ﷺ)، على حمار، وهذا فيه بيان جواز الإرداف على الدابة إن كانت قادرة على ذلك، وإن كانت غير قادرة فلا يجب تحميلها ما لا طاقة لها به، ولقد ثبت من خلال صحيح السيرة النبوية العطرة، الإرداف وعدمه، وهذا يجمع بين الاستفادة من الدابة التي سخرها الله لنا، وكذلك رحمتها إن كانت غير قادرة، وهو سبحانه قد كتب الرحمة على كل شيء.

2. تواضع الرسول (ﷺ):

كان رسول الله (ﷺ) سيد المتواضعين، وأكثر الناس تواضعا، حيث كان يمر بالصبيان فيسلم عليهم، وكان لايتميز عن أصحابه بمجلس أو ملبس،،، إلا ماميزه الله به، وفي مستهل هذا الحديث، نجده (ﷺ) يردف معاذا على حمار، فهو يركب على حمار، تلك الدابة التي كان يركبها عموم المسلمين، وقد لايرضى أن يريه خاصتهم، وكذلك إردافه لمعاذ وفي هذا ما فيه من تواضع وخفض الجناح، وقلما كان يفعل هذا أكابر القوم.

3. حسن أدب المتعلم:

قول معاذ جوابا لرسول الله (ﷺ): "الله ورسوله"، فيه حسن أدب المتعلم، وأنه ينبغي لمن سئل عما لايعلم يقول ذلك، وهذا هو المطلوب على خلاف التكلف وهو منهزم، والأدهى من ذلك مايحصل لبعض الناس من ادعاء معرفة بعض الأمور وهم أبعد مايكون من ذلك، وهذا من الصنف الذي قال فيه الفراهيدي: ورجل لايعرف ولايعرف أنه لايعرف، فاجتنبوه.

4. توحيد الله، حق الله على عباده:

حق الله على العباد، هو مايستحقه عليهم فيجعله متحتما، قوله: "أن يعبدوه ولايشركوا به شيئا" أي يوحدوه بالعبادة وحده لايشركوا به شيئا، وفائدة هذه الجملة بيان أن التجرد من الشرك لابد منه في العبادة وإلا فلا يكون العبد آتيا بعبادة الله بل مشرك، وهذا هو معنى قول علماء السلف: إن العبادة هي التوحيد، من الخصومة فيه، وفيه معرفة حق الله على العباد، وهو عبادته وحده لاشريك له. وتوحيد الله تعالى وإفراده بالعبودية هو الغاية التي من أجلها خلق الله تعالى الخلق: (وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون، ماأريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون).

5. حقيقة التوحيد:

إن التوحيد هو أول مافرض الله على العباد فهو أصل الدين وأساسه وهو القاعدة الكبرى والحقيقة العظمى الذي بموجبه يتوجه العبد إلى خالقه فيعبده ويطيعه قال تعالى: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)وقال تعالى: (وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) والتوحيد هو إفراد الله بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وهو ثلاثة أقسام:

أولا: توحيد الربوبية: وهو توحيد الله بأفعاله، كالملك والخلق والتدبير والرزق والإحياء والإماتة وغيرها من أفعال الرب العظيمة التي يجب أن نحييها في النفس فنتدبر في أفعاله الباهرة وعظيم صنعه في خلقه في السموات والأرض والجبال والأنفس والبحار وغيرها من العوامل الشاهدة على قدرته وأحكامه وبديع صنعه قال تعالى: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب. الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار).

ثانيا: توحيد الألوهية: وهو توحيد العبادة، وهو توحيد الله بأفعال العباد، من الصلاة والزكاة والصوم والحج والتوكل والإستعانة والإستغاثة والخوف والرجاء وغيرها وصرفها لله وحده دون سواه بصدق وإخلاص ومتابعة للرسول (ﷺ)، والقيام بتلك العبادات على وجه صحيح بحيث تقوم في القلب قياما حقيقيا فتنجذب الروح متجهة إلى ربها متعلقة به، يعمرها اليقين باستحضار عظمة الله وخوفه ورجائه والقيام بين يديه مقام الذليل الخائف الوجل المنكسر ليحيى القلب، وهو يؤدي العبادة حياة لحب لله والخوف منه والرجاء له.

ثالثا: توحيد الأسماء والصفات: وهو الإيمان بكل ماورد من أسماء الله وصفاته التي وصف أو سمى بها نفسه أو سماه أو وصفه بها ورسوله (ﷺ) بدون تمثيل ولاتعطيل ولا تحريف ولاتكييف، إثباتا بلا تشبيه، وتنزيها بلا تعطيل قال تعالى: (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) وقال (ﷺ): "إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة" (رواه البخاري) ومعنى إحصاؤها: معرفتها لفظا ومعنى والتعبد لله بها فهو الله سبحانه الذي تألهه القلوب بالمحبة والتعظيم.

وحقيقة الأمر كله هو أن يعيش المؤمن هذه المعاني، ويستشعرها في حياته، فيكون موحدا حقا، عابدا لربه غير مشرك به.

6. نفي الشرك يستدعي التوحيد بالاقتضاء:

قال الحافظ اقتصر على نفي الشرك، لأنه يستدعي التوحيد بالاقتضاء، ويستدعي إثبات الرسالة باللزوم، إذ من كذب رسول الله فقد كذب الله، ومن كذب الله فهو مشرك، وهو مثل قول القائل من توضأ صحت صلاته، أني مع سائر الشروط، فالمراد من مات حال كونه مؤمنا بجميع مايجب الإيمان به.

7. حق الله على العباد أن لايعذب من لايشرك به شيئا:

حق الله على العباد معناه أنه متحقق مخالف لأنه قد وعدهم ذلك جزاء لهم على توحيده ووعده حق، لأن الله تعالى لايخالف الميعاد.

وهذا الحق هو استحقاق إنعام وفضل وليس استحقاق مقابلة كما يستحق المخلوق على المخلوق،فمن الناس من يقول:لا معنى للاستحقاق إلا أنه أخبر بذلك، ووعده صدق، ولكن أكثر الناس يثبتون استحقاقا زائدا على هذا كما دل عليه الكتاب والسنة. قال تعالى:(وكان حقا علينا نصر المؤمنين).

ولكن أهل السنة يقولون: هو الذي كتب على نفسه الر[illegible] وأوجب هذا الحق على نفسه، لم يوجبه عليه مخلوق، والمعتزلة يدعون أنه واجب عليه بالقياس على الخلق، وأن العباد هم الذين أطاعوه بدون أن يجعلهم مطيعين له، وأنهم يستحقون الجزاء بدون أن يكون هو الموجب، وغلطوا في ذلك، وهذا الباب غلطت فيه القدرية والجبرية اتباع جهم.

قال الخلخالي في معنى هذا: تقديره: أن لايعذب من يعبده ولايشرك به شيئا، والعبادة هي الإتيان بالأوامر، والانتهاء عن النواهي، لأن مجرد عدم الإشراك لايقتضي نفي العذاب، وقد علم ذلك من القرآن والأحاديث الواردة في تهديد الظالمين والعصاة.

فوائد الحديث:

×معرفة حق الله على عباده.
×معرفة حق العباد على الله إذا أدوا حقه.
×جواز كتمان العلم للمصلحة.
×استحباب بشارة المسلم بما يسره.
×الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله.
×قول المسؤول عما لايعلم "الله ورسوله أعلم".
×جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض.
×تواضعه صلى الله عليه وسلم لركوب الحمار، والإرداف عليه.
×جواز الإرداف على الدابة.
×فضيلة معاذ بن جبل.

حديث المنابر

العبادات المالية في الاسلام

■ إعداد الاستاذ: أحمد بودهان

الخطبة الاولى

الحمد لله رب العالمين الذي تعبدنا بالأبدان، كما تعبدنا بالأموال، وقال سبحانه "وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون..."سورة الذاريات/ الآية:56، ووسع مفهوم العبادات، لتشمل العبادات الروحية بدنيا، والعبادات المالية إنفاقا وإحسانا وخيرا، بنية التقرب إلى الله إخلاصا وعبودية، ووعد المنفقين بالخلف والممسكين بالتلف يوم اللقاء..."يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا، وماعملت من سوء، تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا"سورة آل عمران/الآية:29.

محمد سبحانه وتعالى ونستغفره ونتوب إليه، ونشهد أنه الله الذي لاإله إلا هو وحده لاشريك له، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله (ﷺ) وعلى آله وبعد:

عباد الله: يقول الله عز وجل: "مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل، في كل سنبلة مائة حبة، والله يضاعف لمن يشاء، والله واسع عليم"سورة البقرة/الآية:261.

أيها الاخوة المومنون:

فكما تعبدنا الله بالعبادات البدنية بنية التقرب إليه كالصلاة والصيام مثلا، تعبدنا كذلك بالعبادات المالية إنفاقا وبرا وخيرا وإحسانا، بدليل قوله تعالى عشرات وعشرات المرات في القرآن العظيم: "أقيموا الصلاة" (كعبادة بدنية) وآتوا الزكاة (كعبادة مالية)وقس.

ولاشك أن أمر هاتين العبادتين معروف من الدين بالضرورة إلا أن النوع الثاني الخاص بالعبادات المالية ربما تحتاج إلى تذكير أكثر من حين لآخر، حيث لوحظ أن الكثير منا يغفل عنه أو يتغافل بسبب حبنا للمال حبا جما.

لذا فإن موضوع الخطبة يدور حول هذا المعنى، معنى العبادات المالية وأهميتها وأفضليتها وأهدافها، وقد لانكون مبالغين إذا قلنا بأن هذه العبادات المالية لها من الأولوية مايجعلها من الأسس الأولى التي جاءت بها تعاليم الاسلام في مجال الرحمة والانسانية كنوع من الجهاد والمجاهدة في سبيل الله قبل العبادات البدنية، مصداقا لقوله تعالى:"والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين"سورة العنكبوت/الآية:69.

ومادمنا في مجال العبادات، فلا بأس أن نتحدث أولا، عن المفهوم العام للعبادة ،عموما، ثم نتفرغ ثانيا، إلى العبادات المالية التي هي موضوع الخطبة فنقول: إن كلمة العبادة عندنا في الاصطلاح الديني العام تعني كل عمل يرضي الله، والعباد يتقرب به العبد إلى الله، ويندرج تحت هذا المعنى العام للعبادة تلك العبادات المفروضة المتعلقة بحقوق الله علينا من صلاة وزكاة وصيام وحج، وكذلك العبادات التطوعية من نوافل وأذكار وصدقات وأعمال الخير والبر والاحسان في إطار المعاملات الحسنة، وفضائل الاخلاق النبيلة...

وبهذا تتنوع العبادة إلى نوعين عبادات بدنية، وعبادات مالية.

فالبدنية يكون المدار فيها على المجهود البدني أثناء أداء التكاليف الشرعية المفروضة من طهارة ونظافة وصلاة وصيام وخشوع وخضوع وطاعة لله...

أما العبادات المالية فيكون المدار فيها على بذل المال والانفاق تقربا لله وابتغاءمرضاته.

ومن هنا عرف العلماء العبادة المالية بأنها ذلك الجزء من المال الحلال الذي يخرجه الانسان من كسبه ليمنحه لغيره من الفقراءوالمساكين والمحتاجين بنية التقرب إلى الله كحق معلوم أو غير معلوم للسائل والمحروم كصدقة واجبة كالزكوات أو تطوعية كالانفاق العام.

ومن أمثلة العبادات المالية في الاسلام مايلي:

1. الزكاة: فهي عبادة مالية تعبدنا الله بها واعتبرها ركنا من أركان الاسلام، ومن أنكرها فهو كافر، لأنه أنكر شيئا معلوما من الدين بالضرورة، ومن اعترف بها ولم يخرجها يعاقب عقابا شديدا يوم القيامة، ونصوص القرآن والسنة بخصوص أحكام الزكاة أكثر من أن تحصى، انطلاقا من قوله سبحانه وتعالى: "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم أن صلواتك سكن لهم والله سميع عليم" سورة التوبة/الآية:103، وغالبا ما تذكر الزكاة في القرآن كعبادة مالية مقرونة بالصلاة كعبادة بدنية (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة).

2. زكاة الفطر: فهي عبادة مالية، جاءت مباشرة بعد الصيام كعبادة بدنية، وذلك لأهداف معروفة لصالح الفقراء، ولصالح الصائم نفسه، وأحكامها معروفة.

3. الصدقات التطوعية في مجال البر والخير والاحسان دون تحديد أو تقييد بالزمان أو بالقدر وقد رغب الاسلام فيها بشكل منقطع النظير كما سيأتي، لأنها عبادة مالية تطوعية مطلقة بمثابة النوافل في العبادات البدنية التي رغب فيها الاسلام.

4. الكفارات:وتعتبر من أهم العبادات المالية نظرا لتعدد أنواعها ووجوب القيام بها لتكفير الذنوب عن صاحبها مثل كفارة اليمين، كفارةالظهار، كفارة الصيام لمن أفطر عمدا في رمضان، وكفارة القتل الخطأ وكل هذه الكفارات لها أحكامها في الاسلام وهي عبادات مالية تعبدنا الله بها تكفيرا لأخطائنا ومصلحة لعبادة الفقراء.

5. النذور: وهي أيضا عبادات مالية تعبدنا الله بها بالنسبة لمن ألزم نفسه بشيء ثم حنث ولم يفعله فتجب عليه الكفارة،كمن نذر أن يحج فلم يحج مثلا أو نذر أن يصوم بعض الايام لله فلم يفعل، أو نذر أن يصلي صلاة خاصة أو أن يعتكف فلم يفعل، أو نذر أن يتصدق بشيء فلم يتصدق، أو ماشابه ذلك من الاعمال الخيرية التي ألزم بها نفسه تقربا لله، ولكن لم يوف بالعهد...

وأحكام هذه النذور معروفة في شريعة الاسلام وهي داخلة في العبادات المالية التي تعبدنا الله بها...

6. الوصية بالمال: وتعتبر من العبادات المالية التي تعبدنا الله بها، وتترتب على من يوصي بجزء من ماله يعطى بعد موته لمن أوصى له بذلك، تقربا لله تعالى شريطة ألا تتعدى الثلث إلا إذا أجازه الورثة... وأحكامها معروفة في الشرع.

7. الأوقاف: وهي من العبادات المالية التي تعبدنا الله بها، حيث رغب الاسلام المحسنين من ذوي الاموال في تعيين جزء من مالهم للاوقاف العامة والخاصة حيث يحبسون ذلك الجزء من المال أرضا كان أو عقارا على جهة معينة تنتفع به وتستفيد من غلته مع بقاء الأصل محبسا لايباع ولايوهب ولايشترى وهو مايسمى بتحبيس الأصل وتسبيل منفعته وأمور الوقف أو الحبس معروف وله أحكامه. وهو من أهم العبادات المالية التي تعبدنا الله بها وقد وقف الرسول (ﷺ) والصحابة والسلف والخلف إلى يومنا هذا. أما عن مشروعية هذه العبادات المالية وعن أهدافها وغاياتها وأفضليتها في شريعة الإسلام فنقول على سبيل التذكير ما يلي: إن الذي يتتبع نصوص القرآن والسنة بخصوص مشروعية هذه العبادات المالية في الحث عليها، وبيان ثواب صاحبها وعقاب من يعرض عنها وأداب إعطائها، قد يصعب عليه حصر كل تلك النصوص في شأنها لأنها تعد بالعشرات والعشرات إن لم نقل بالمئات مما يدل على عظيم أهميتها عند الله بسبب ماتحققه من مقاصد وغايات وأهداف اجتماعية لصالح أفراد المجتمع ككل ولصالح المنفق المحسن في تزكية نفسه وتطهيرها من الشح والبخل والتقتير. وعلى سبيل المثال: لا الحصر بخصوص النصوص القرآنية الحاثة على هذه العبادات المالية التي تعبدنا الله بها سبحانه وتعالى: "ليس البر أن تولوا وجوهكم....إلى المتقون"سورة البقرة/الآية:177"مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابيل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم"سورة البقرة/الآية:261.

"ياأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لابيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون"سورة البقرة/الآية:254.

إقرأ الآيات الواردة في السور التالية:

البقرة:110،البقرة:245، آل عمران:92، آل عمران:134، النساء:95، الأنفال:43، إبراهيم :31، القصص:77.

أما الأهداف والمقاصد والغايات التي راعى الإسلام في حثه على هذه العبادات المالية التي تعبدنا الله بها فيمكن تلخيصها كما يلي:

أولا:الأجر والثواب الذي أعده الله للمحسنين الذين تعبدهم الله بهذه العبادات المالية مقابل برهم وإحسانهم ابتغاء رحمة الله وثوابه مصداقا لقوله سبحانه: "إن رحمة الله قريب من المحسنين" والمراد بالرحمة هنا الثواب لذا قال قريب ولم يقل قريبة وقوله تعالى: "فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير" والنصوص في هذا المجال كثيرة.

ثانيا: إن هذه العبادات المالية التي تعبدنا الله بها والمتمثلة في مساعدة المحتاجين من طرف هؤلاء المحسنين هي تطهير للنفس وتزكيتها وتهذيبها ومخالفتها وتنقيتها من الشح والبخل والتقتير مصداقا لقوله تعالى:"ومن يوق شح نفسه فأولائك هم المفلحون.." وقوله سبحانه: ".. وتحبون المال حبا جما..."وقوله سبحانه: "فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى...إلى آخر السورة.

ثالثا: إن هذه العبادات المالية التي تعبدنا الله بها مقابل الاجر والثواب وتطهير النفس هي تحفيز وتشجيع على العمل والكد والسعي من أجل الكسب الحلال وصيانة النفس من ذل السؤال والفقر والاحتياج لأن اليد العليا خير من اليد السفلى كما ورد في الحديث مصداقا لقوله تعالى: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون".

رابعا: هذه العبادات المالية التي تعبدنا الله بها عن طريق البدل والسخاء والعطاء لوجه الله فيها تكسير لشوكة المال حتى لايطغى صاحبه ويتكبر ويتجبر بسبب ماله وغناه كما حصل لقارون وأمثاله حتى خسف بهم الله الأرض.

"إن قارون كان من قوم موسى...إلى قوله للمتقين" لذا قال سبحانه: "إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى إن إلى ربك الرجعى" وقال سبحانه:" وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت إلى قوله ... تعملون".

والمال في نظر الاسلام سلاح ذو حدين كما سيأتي.

خامسا: إن هذه العبادات المالية التي تعبدنا الله بها عن طريق إعطاء حق الله للمحتاجين تساهم مساهمة فعالة في إصلاح المجتمع وعلاج مشاكله الاجتماعية للتخفيف عن الفقراء فقد قيل: "كاد الفقر أن يكون كفرا".

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله (ﷺ) وبعد:

عباد الله:

إن هذه العبادات المالية التي تعبدنا الله بها بوجوب الانفاق منها برا وإحسانا تحتاج إلى مراعاة بعض الآداب حين التصدق بها حتى تقبل من لدن الله... ومن هذه الآداب مايلي:

أولا: الاخلاص: وذلك بنية التقرب إلى الله دون سواه وأن ينوي بذلك ابتغاء مرضاته سبحانه دون رياء أو من أو أذى أو سمعة أو حب الظهور مصداقا لقوله تعالى:"ياأيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى إلى قوله بصير"سورة البقرة/الآية:256 "وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين".

ثانيا: مراعاة الوسط والاعتدال حتى في العطاء دون تقتير أو إسراف" ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولاتبسطها كل البسط إلى قوله محصورا".

ثالثا: اختيار الأشخاص الذين يستحقون العطاء والإحسان من ذوي الحاجة وذوي السلوة الحسن وذوي القرابة للحديث: "صدقة وصلة رحم" بالنسبة للتصدق على القرابة مع مراعاة الأقرب من ذوي الحاجة.

وختاما، فإن هذه العبادات المالية التي تعبدنا الله بها مراعاة لتلك الغايات المذكورة وطبقا لتلك الآداب المشار إليها، هي تعطينا فكرة واضحة عن فلسفة الاسلام في نظرته للمال أي أن المال في نظر الإسلام نعمة أنعمها الله على الإنسان ليتمتع به في نطاق الحلال وليحسن التصرف فيه باعتباره مستخلفا عن الله في هذا المال لأنه مال الله (وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه).

وذلك لإعطاء حقوق الله من هذا المال مع الاكثار من الشكر لله ليزيده من خيره "لئن شكرتم لأزيدنكم ولأن كفرتم إن عذابي لشديد".

"قل من حرم زينة الله... إلى قوله تعلمون" أما إذا تكبر الانسان وتجبر وطغى بسبب هذا المال وأساء التصرف فيه باستعماله في الحرام وسوء السلوك وحرم المحتاجين من حقهم فيه. فإنه يصبح هذا المال نقمة عليه ومحنة وإن كان في الأصل نعمة ومنحة من الله له لكنه أساء التصرف فيه فحوله نقمة، فكن أيها الأخ المسلم من الذين يحسنون التصرف في هذا المال الذي استخلفك الله عليه ليكون لك نعمة في الدنيا والأخرة واعط منه حقوق الفقراء والمحتاجين وخصوصا ونحن على أبواب موسم الزكوات لتشتري بذلك مكانك في الجنة إن شاء الله، ولا تجعله نقمة عليك لسوء التصرف فيه فتكوى به يوم القيامة. واعلم أنه سلاح ذو حدين فاجعله نعمة ولاتحوله إلى نقمة...

الهجرة ماضية قائمة دائمة

■ إعداد الأستاذ:عبد الله اكديرة

■ أيها الإخوة البررة الكرام، أول ماينبغي أن يعلمه كل مؤمن صادق الإيمان، أنه مهاجر دائم إلى الله جل علاه، في طريق رسوله الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام، والبركة من الله وعلى آله وصحبه ومن والاه... وأن هجرته هذه قائمة ماضية به إلى يوم القيامة هو ومن قبله ومعه وبعده من المؤمنين الراسخين، لاتضرهم في طريق هجرتهم إلى الله ورسوله قلة السالكين، ولاتغرهم فيها أيضا كثرة الهالكين...وهو فيها قائم ماض. كما هي ماضية قائمة. إلى أن يلقى الله، لايخشى في الله ورسوله بهجرته إليهما لومة لائم، ولاسطوة جبار ظالم، مادام على الإسلام والإيمان والإحسان...والإسلام شرع الله فيه العبادة والمعاملة...والإسلام سلام مع الله بإقامة شرعه في عبادته وحده لاإله إلا الله، ولارب سواه، والإسلام سلام مع النفس بالاطمئنان إلى الله والرضا به إلها معبودا وربا محمودا، والإسلام سلام مع الخلق والأنام جميعهم بأن يسلموا من لسان المسلم ويده... والإيمان أمان...أمان في النفس ولها ومنها..أمان فيها ولها ومنها غيبا وشهادة...أمان فيها بأن تعيش مطمئنة مع الحق وبالحق وللحق وفي الحق..لاتضرها الأوهام، ولاتعتريها الأسقام، بالركون إلى الآثام، ولاتبلبلها وتذهب بها الوساوس من شياطين الإنس والجن كل مذهب، فلا هي إلى لئام ولا إلى كرام.. ومن لايعرف إلا التذبذب والتشتت لايهنأ له عيش ولايطمئن به مقام... والإيمان، أيضا، أن يأمن جيران المؤمن بوائقه... وكل الخلق والأنام اليوم وبعد اليوم للمؤمن جيران، عليه نحوهم واجب الهجرة إلى الله ورسوله من أجلهم، ليعرفوه في إيمانه بسلامه وأمانه فيطمئنوا إليه فيحبوه، وإذا أحبوه أسلموا إسلامه، فسلموا وساد بينهم السلام، وأمنوا إيمانه فأمنوا وظللهم الأمان... وأما الإحسان فهو أن يصحب الإسلام والإيمان في هجرة المؤمن إلى الله ورسوله الدائمة القائمة الماضية اليقين الجازم العازم الحازم الراسخ المكين المتين بأنه بعين الله وعلى عينه جل وعلا، فهو يراه، وهو معه، في كل حين وعلى كل حال، فلا يقول إلا صدقا، ولايعمل إلا حقا، ولايتصرف إلا رفقا... الخلق كلهم عنده عيال الله، وهو منهم.. وهو بهجرته إلى الله ورسوله ينفعهم جهده.. ليكون أحب خلق الله إلى الله، بنفعه لعيال الله ودرء المفاسد عنهم ما أطاق... وهو بيقينه في هجرته إلى الله ورسوله أن الله يراه، يرهف إحساسه، وتتيقظ مشاعره، حتى كأنه هو يرى الله، فيرعى الله الذي لاتخفى عليه خافية من خائنة الأعين وماتخفي الصدور،في خلقه فلا يؤذيهم بنية ولا بقول، وإن عثر اعتذر..

وهنا أتساءل: أيحق للمؤمن المسلم... في سلامه وأمانه وإحسانه...أن يتعامل مع الجهل. الجهل بالعلم وبالحلم. بالمثل؟!..كلا ثم كلا..وإلا فأين هو ما هو مطالب به من الإعراض عن الجاهلين؟! وهذا الإعراض هو عين الهجرة في أهم ما هي عليه عموما وخصوصا؟.. وممن نستقي هذا الإعراض بهذا المفهوم الحق للهجرة الحق في دوامها واستمرارها ومضائها ومضيها وقوامها وقيامها إلى يوم القيامة؟ لاأظننا نجد خيرا من النموذج الأمثل الأكمل والأجل والأجمل حسا ومعنى وقولا وفعلا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ولانجد ،أيضا، نموذجا بعده أكرم وأعظم من سيدنا الصديق أبي بكر.. إنهما مثالان عالتان في الوعي بالهجرة الماضية القائمة منذ البدء إلى نهاية الحياة الخاصة الفردية.. ولانهاية للهجرة في أنوارها وإشعاعاتها منهما وبهما إلى قيام الساعة، لأن الإنسان الأكمل. وقد حقق الإسلام وجوده حيا واقعا. لاتنتهي حياته إلا بتوقف أنفاسه ودقات قلبه وحركته، أما أثره في الحياة فهو مستمر باستمرار الحياة... فقد جاء عن ابن اسحاق رحمه الله أن أبابكر الصديق (ض) (في بدء هجرته عند بدء إسلامه) لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فقال له: أحق ماتقول قريش يامحمد من تركك (أي هجرتك) آلهتنا، وتسفيهك عقولنا (هجرة معنوية لوعي ضال مضل) وتكفيرك آباءنا؟ (أي هجرة ماكانوا عليه من الغواية والضلال، وعدم اتباعهم فيهما)، فقال رسول (ص): (بلى إني رسول الله ونبيه، بعثني لأبلغ رسالته. وأدعوك إلى الله بالحق، فوالله إنه للحق، أدعوك ياأبا بكر إلى الله وحده لاشريك له، ولاتعبد غيره، والموالاة على طاعته)وقرأ عليه القرآن، فلم يقر ولم ينكر، فأسلم وكفر بالأصنام، وخلع الأنداد وأقر بحق الإسلام، ورجع أبو بكر وهو مؤمن مصدق...

لنحاول أيها البررة الكرام التأمل المتمعن في هذا الخبر... سمع أبو بكر (ض) مقالات قريش في إشاعاتهم وأراجيفهم عما يدعو إليه رسول الله... فلم يرد أن يكذب أو يصدق أو يتخذ موقفا حتى يتحقق... وممن؟ من المنبع الحق حتى لايظلم نفسه ويظلم صاحب الحق ويظلم الحق نفسه... وهكذا يكون كبار الرجال وكبيرات النساء ذوي النفوس الكبيرة... فبادر إلى لقاء منبع الحق..وهذه في حد ذاتها هجرة منه إلى الله ورسوله في بدايتها الأولى... هاجر ليسأل ويتأكد ويتحقق، فالنفوس الكبيرة دائما، متلهفة إلى الحق حيثما كان وفي أي زمان كان وعند أي كان... وسؤاله لم يكن إلا عن الحق... وهو عند النفوس الكبيرة والهمم العالية والعقول الواعية والقلوب السامية لايتعدد ولايتبدد.. وهو رضي الله عنه كان يكره تلك الآلهة... ويكره انهيار الناس من قومه بها ولها.. كان يشك وهو الحر الفذ الواعي فيما عليه وقومه من التدهور.. وكان فيهم صدرا معظما لكريم أخلاقه. وثوابت الأخلاق الكريمة عند كل الناس متفق عليها في كل حين وعلى كل حال، إلا حين تعميهم الأهواء وتصمهم الشهوات، وتقفل قلوبهم المصالح. وقد كان رئيسا مكرما في قريش لماله الذي يبذله في الألفة والتأليف، حفاظا على التئام شمل القرية الظالم أهلها بجهلهم وجهالتهم وجاهليتهم.. ولم يكن في شكه يملك مايوصله إلى الحق من وسائل وبدائل.. وسمع فتوقد شكه وتوهجت دوافعه وحوافزه إلى السؤال ليعلم فيعرف ويحسم بلابل الشك في قلبه ليطمئن إلى اليقين، وهو من خيار معادن الناس في جاهليته وإسلامه..يسأل لاليستنكر وينكر، وإما ليعرف فيقر وتستقر نفسه ويطمئن قلبه وتهدأ نوازع نفسه.. وتلك البداية السليمة لكل مهاجر صادق ماض قائم.. ولن يتأتى له ذلك إلا من منبع الحق ومصدره. تقول قريش مقالاتها، وترجف أراجيفها.. وهو لايصدقها.. وإلا فلم ذهب ليسأل؟ عبر عن الآلهة بقوله: (آلهتنا!) وهو لايؤمن بها ولم يركع لها في صغر ولاكبر، وإما هو لأنه المؤلف الذي يخشى فرقة القلوب، والفاقد للبديل الذي يسعى لتطمئن بلا بل نفسه، وعبر عن العقول السفيهة بقوله :(عقولنا) لأن الحق غائب عنه وإن كان صاحب فطرة سوية كامنة بالقوة في نفسه لم تبرز بالفعل إلى وعيه لتظهر جلية في قوله وفعله.. وإنما فعل ذلك لأنه يؤمن بالعقل الجمعي الذي يوحد ولايبدد حتى في أمةضالة، لأن الفرقة والشتات أضل.. خصوصا وأن هذا العقل الجماعي مما ورث عن الآباء على مدى القرون والسنين... وظمأه إلى الحق كان ليعوض به مايجيش في نفسه من الشك.. وكان سؤاله واقعيا منزها صادقا غير مغرض:"أحق ما تقول قريش يامحمد؟ من تركك آلهتنا، وتسفيهك عقولنا، وتكفيرك آباءنا؟" فبماذا أجابه الصادق المصدوق الذي لاينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وهو المعين الثر العذب الزلال للحق الذي لاينضب.. وهو المهاجر الأول في مضاد الهجرة وعزمها وقيامها واستمرارها ودوامها؟ إنه لايسب ولايسفه.. وإن كان قول الحق وإعلانه والجهر به في صفائه ونقائه وطهارته ونظافته عند من يعمون عنه أعينهم ويصمون دونه آذانهم، ويغلقون في وجهه قلوبهم، وتظلم عند نوره عقولهم تسفيها، فليكن ذلك كما يشاؤون هم أن يفهموا بوعيهم الكليل، وفقههم الضئيل، وعلمهم القليل.. أما هو فقد هجر السوء على الإطلاق مع نفسه ومع الناس أيا كانوا بخلقه العظيم فأجاب: "بلى إني رسول الله ونبيه (هذا هو الحق الذي أعلنته وجهرت به وصدعت تنفيذا لأمر الله وتبليغا لرسالته، وبدءا لرحلة هجرتي إليه بكل مشاقها وأهوالها وأخطارها) بعثني لأبلغ رسالته (ورسالته هي ماشرحناه من قبل في الهجرة إلى الله ورسوله بالإسلام والإيمان والإحسان في عزم وجزم ومضاء ومضي وقوام وإقامة وقيام واستقامة) وأدعوك إلى الله بالحق (وهو الحق ومنه الحق ووعده الحق، والإسلام والإيمان والإحسان حق والهجرة إلى الله ورسوله حق.. وما أدعوك إلا إلى الحق بالحق وأقسم على ذلك وأنت أقرب أحبابي إلي بعد أهل بيتي) فوالله إنه للحق، أدعوك ياأبا بكر إلى الله وحده لاشريك له (وأنت تعلم وغيرك من أهلنا في هذه القرية الظالمة لايشكون في هذا الحق.. إلا أنهم يمارون ويدارون ويجادلون ليدحضوا الحق بالباطل.. معتقدين. وأنت تشك لسلامة فطرتك ونقاء طويتك. أن أصنامهم وأوثانهم نفريهم إلى الله زلفى... ولاأقرب من الله... فالزلفى والقربى له وحده وأنا أغتنم فرصة لقائنا وأدعوك إلى الله بالحق وحده لاشريك له. حتى لاتعبد غيره (ولاتستعين بسواه، شريعة وشعيرة) والموالاة على طاعته (وأساس المودة من الله لعباده، والحب منهم له جل وعلا في اتباعي بهذه الموالاة على طاعته في الحق بالحق للحق، هجرة منك إليه جل وعلا ثم إلي في ولاء ووفاء ومضاء وقيام وإقامة وقوامة واستقامة على الدين القيم).. ثم قرأ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم على الصديق في بدء إسلامه الذي هو مستهل هجرته إلى الله ورسوله القرآن، فلم يقر ولم ينكر.. لأن الأمر في هجرته إلى الله ورسوله لم يعد مجرد ترديد باللسان لإنكار أو إقرار.. فقد آمن القلب وأسلمت الجوارح.. فأسلم وكفر بالأصنام وخلع قلبا وقالبا الأنداد، فلم يعد لديه زلفى ولاقربى إلى الله إلا به وبرسوله... فآمن وصدق بحق الإسلام.. وبدأت هجرته حقا وصدقا إلى الله ورسوله بهجرة الأنداد أيا كانوا،وبالكفر بالأصنام كيفما كانوا وأينما كانوا، وبعدم التردد في الاستجابة لدعوة الله ورسوله إلى الإيمان حتى ولو للنظر.. لأن الحق أبلج واضح بين لايتردد فيه إلا مكابر.. والتصديق لايغني فيه القول عن العمل.. وقد عمل أبو بكر في هجرته إلى الله ورسوله قبل أن يقول، ثم استمر ماضيا قائما في هجرته مضحيا بنفسه وماله.. وقد عرف الله ورسوله للصديق رضوان الله عليه ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فيما رواه ابن إسحق:"مادعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة وتردد ونظر، إلا أبابكر.."..وماتردد أحد من المهاجرين إلى الله ورسوله في بدء هجرتهم إلى الله... ولكل منهم بدء لهجرته تقدم أو تأخر... وكلهم (ض) وأرضاهم مضوا في هجرتهم وقاموا فيها واستقاموا عليها.. واختلاف البدء يحفظ الميزة في التصديق للصديق.. وكما اختلف البدء زمانا.. اختلفت الأنحاء التي كانت منها الهجرة بدءا وإن تأخر زمانها... فقد هاجر أبو ذر (ض) إلى الله ورسوله من قبيلته غفار إلى مكة... وأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: "ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري"البخاري ليكون له فضل هجرتين إلى مكة ثم فيما بعد إلى المدينة... مستمرتين قائمتين ماضيتين، مع الدعوة إلى الله ورسوله فيهما بالحكمة والموعظة الحسنة ليكون لأبي ذر هذا المهاجر وحده والميت وحده والمبعوث وحده في هجرته بإسلام وإيمان وإحسان فضل إسلام قبيلته كلها وإيمانها وإحسانها وأستحقاقها دعاء رسول الله (ص): "غفار غفر الله لها"(مسلم وأحمد) وهذا من بركة صدق أي مهاجر إلى الله ورسوله في إسلامه وإيمانه وإحسانه، لاتخصه وحده، بل تشمله ومعه كل من يكون معه مهاجرا مسلما مؤمنا محسنا...فماذا عن المتأخرين عن رسول الله في هجرتهم توجها من مكان إلى آخر.. وكان بدء هجرتهم الحق إلى الله ورسوله متقدما إسلاما وإيمانا وإحسانا؟لا أجد جوابا عن هذا السؤال خيرا من نموذج المهاجر السديد الرشيد صهيب بن سنان بن مالك النمري... قيل له الرومي لأنه سبي عند الروم صغيرا... وهو بدري مهاجري، كناه النبي (ص) :(أبا يحيى)، وقد صحب النبي (ص) قبل أن يوحى إليه.. فكانت بذور الهجرة إلى الله ورسوله حية كامنة في أعماقه تسقى من أخلاق الإنسان المهاجر الأول العظيم في أخلاقه الكامل في إنسانيته سيدنا محمد (ص) .. وقد شهد (ض) بأنه أول من أظهر الإسلام مع جملة من خيرة المهاجرين : أولهم رسول الله (ص)، ومنهم أبو بكر، وبلال، وخباب وصهيب.. وسبب تأخره (ض) يحسب له مع المتقدمين السباقين، فقد حدثنا هو (ض) فقال: ... وخرج رسول الله (ص)(أي مهاجرا)، وقد كنت هممت بالخروج معه، فصدني فتيان من قريش، فجعلت ليلتي تلك أقوم لا أقعد،فقالوا: قد شغله الله عنكم ببطنه. ولم أكن شاكيا. فناموا، فذهبت، فلحقني ناس منهم على بريد، فقلت لهم: أعطيكم أواقي من ذهب وتخلوني؟ ففعلوا، فقلت: احفروا تحت أسكفة الباب تجدوها... وخذوا من فلانة الحلتين.. وخرجت حتى قدمت على رسول الله قباء، فلما رآني قال:"يا أبا يحيى، ربح البيع"ثلاثا، فقلت: ماأخبرك إلا جبريل.

وهذه الواقعة تؤكد لنا أن المؤمن في مضاء هجرته وقيامه بها ولها وإسلامه بها ولها وإيمانه وإحسانه وعدم تردده عند عزمه عليها كيس فطن، يعرف كيف يمضي هجرته في كل أحوالها وأحيانها مستمرا بها وعليها...

درس ألقي بالمسجد الأعظم بالرباط بالمناسبة 1424هـ

القواعد المتعلقة بالأحكام الشرعية من خلال كتاب "الموطأ"

■ إعداد الأستاذة: بشرى الشقوري

■ إن القواعد المتعلقة بالأحكام هي مجموعة من المبادئ والأسس التي تم استقراؤها من بحث المجتهدين في مقاصد الأحكام الشرعية، وصيغت في قواعد موجزة ومحكمة تدل على بعض الأحكام مثل "مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب" وغير ذلك من القواعد التي استنبطها العلماء من تتبع واستقراء أحكام الشارع في الشريعة ليسهل عليهم أن ينهجوا نهجها فيما سيستجد من الوقائع والأحداث التي لم يرد نص من الشارع في حليتها أو حرمتها، ولاسيما وأن النصوص متناهية والأحداث غير متناهية.

إن الإمام مالكا لم يكن يخوض في مثل المباحث التي تتساءل عن الأشياء قبل الشرع هل هي حرام أم حلال أم حكمها التوقف؟ فالإمام كان واقعيا في اجتهاده، يفتي في النوازل الفعلية ولم يتعد ذلك إلى أن يفرض مالم يقع، أو يخوض في مقدمات فلسفية لايترتب عليها عمل.. وهذا لايعني قط أنه لم يتدبر الحكمة في التحليل والتحريم، فاعتباره للمصالح . كما سلف الذكر . وسد الذرائع والمعاملة بنقيض المقصود . كل هذه أدلة تدل بوضوح أنه كان فقيها مفكرا، فقد كان يقول في المأثور عنه: "ربما وردت علي المسألة فأسهر فيها عامة ليلتي" "واني لأفكر في مسألةمنذ بضع عشرة سنة فما اتفق فيها رأي إلى الآن". ونهى عن كثير من الأمور لكي لايدخل على الناس الفساد.

ولم يثبت عن الإمام مالك أنه قال فيما اجتهد فيه برأيه هذا حلال أو حرام، وإنما كان شأنه شأن سلفه الصالح أن يقول أرى أو أكره، فعن ابن وهب: قال لي مالك: "ولم يكن فتيا المسلمين أن يقولوا هذا حلال وهذا حرام، ولكن يقولون إنا نكره هذا، ولم أكن لأصنع هذا، فكان الناس يطيعون ذلك ويرضون به". فتحرز مالك كما تحرز من قبله خوفا من الوقوع في الخطأ فيكون قد حرم ما لم يحرمه الله ورسوله أو حلل مالم يحلله الله ورسوله.

واستخرج أتباعه من بعده المقاصد الأساسية للتشريع، وأكد المالكية أن أصل كل مايضر المنع، والأمة ملزمة برعاية مصالحها والمحافظة على دينها وأعراضها وأنسابها ورتبوا الأعمال على درجات من حيث الوجوب والحرمة.

وإذا كان فقهاء الحنفية يفرقون بين الفرض والواجب، ويذكرون أن الفرض ما كان دليله قطعيا، وأن الواجب ما كان دليله ظنيا، فإن الإمام مالكا كان يجعل الواجب في درجات مختلفة من حيث الترتيب أيضا، فإن تحدث عن الفرض اللازم، وجعل قياسه وجوب قضائه مثل الصلاة والصوم، وتحدث عن السنة الواجبة كمتعة المطلقة وكتابة الأرقاء وأداء العمرة.

فكما جعل الإمام مالك نوعا من الفرق بين الفرض والواجب، فإنه ميز بين الحرام والممنوع أيضا. ففي المدونة أنه سئل عن صرف الدراهم الجيدة بالدراهم الرديئة فقال: "إن هذا حرام ولايجوز. وأورد أن بعض الربا أبين من بعض. فالحرام عنده هو ماحرم صراحة بدليل قطعي ودلالة واضحة، والممنوع أخف من الحرام البين طبقا للدليل الذي يعتمده، فغالبا مايقول "لايصح" أو "لاخير فيه" أو "ليس بشيء" أو "أكرهه ولا أقول حراما". وأما الحلال عنده فهو ماسكت عنه الشارع رحمة بنا. يقول الأستاذ "محمد المختار ولد باه": "وإننا نعتقد أنه في الأحكام اعتبر حديث النعمان بن بشير الذي رواه في موطئه، وفيه أن الحلال بين الحرام بين، وبينهما أمور متشابهات. والحلال درجات، منه ما هو مرغوب، كأفعال التقرب التي ليست بواجبة، ومنه ما هو مرغوب عنه كالنوم بعد العصر، ومنه ما هو مباح قد يستوي طرفاه إن لم ترجع النية قيمة العمل".

لقد جرت عادة الأئمة المجتهدين . ومنهم الإمام مالك . أن لايبادروا في الغالب إلى إطلاق لفظ التحليل والتحريم على الأحكام الشرعية المستنبطة، وإنما يعبرون عنها بألفاظ الكراهية والاستحباب وكونها تحريا في الدين وورعا، إلا أن يرد لفظ الحلال أو الحرام في نص شرعي فيقول به جميعهم. ومما ينقل عن الإمام في هذا المعنى "لم يكن من أمر الناس، ولا من مضى من سلفنا الذين يقتدى بهم ومعول الإسلام عليهم، أن يقولوا هذا حلال وهذا حرام، ولكن يقولون: أنا أكره كذا، وأرى كذا، وأما حلال وحرام فهذا الافتراء على الله، أما سمعتم قول الله تعالى (قل أرايتم ما أنزل الله من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا، قل الله أذن لكم أم على الله تفترون). لأن الحلال ما أحله الله ورسوله والحرام ما حرماه".

ولقد فهم العلماء هذا المنحى في التعبير، وحملوه على مضامينه الحقيقية، يقول ابن رشد: "وليس في قول مالك" لا أحب ذلك" دليل على أنه إن فعله . (أي المسائل) . أجزاه، لأنه قد يقول لا أحب تجوزا فيما لايجوز عنده بوجه، فقدكان العلماء يكرهون أن يقولوا هذا حلال وهذا حرام فيما طريقة الاجتهاد، ويكتفون بأن يقولوا أكره هذا، ولا أحب هذا، ولابأس بهذا، وماأشبه هذا من الألفاظ، فيجتزئ بذلك من قولهم ويكتفي به".

وفي "الموطأ" سار مالك قريبا من هذا الأسلوب، فإن كان الأثر صحيحا بالجواز عبر عنه، وإذا كان واضح التحريم صرح به، وماتردد عنده بين الأمرين لم يشر فيه إلى شيء ولذلك يرى ابن العربي: "أن مالكا يترجم أبواب الموطأ، فإذا كان المسمى بها جائزا يقول (ماجاء في جواز كذا) وإن كان ممنوعا قال تحريم كذا، وإذا احتمل الأمرين عنده وأراد إخراج ماروي فيه أطلق القول كما قال: "باب الاستمطار بالنجوم".

ومن المسائل التي عبر فيها مالك عن الكراهة بقوله: "لايعجبني" مسألة "فرقعة الأصابع في الصلاة" فالمذهب على أن حكمها الكراهة، وقد أخذوا ذلك من قوله في العتبية: "لايعجبني فرقعة الأصابع في الصلاة ولا في غيرها، لا في المسجد ولا في غيره".

كذلك فإنه ليس على الحائض . لا وجوبا ولا ندبا . تنظر طهرها قبل الفجر لعلها تدرك العشائين والصوم. بل حكم ذلك في المذهب هو الكراهة، وقد أخذوا ذلك من قول الإمام "لايعجبني، ولأنه ليس من عمل الناس".

كما أنه يعبر أحيانا على التحريم بالكراهة، ومن أمثلة ذلك:

× إنه يحرم على المتخلف ابتداء صلاة، فرضا أو نفلا، بجماعة أولا، بعد الإقامة للراتب وحملت الكراهة في المدونة على التحريم.

× ومن ذلك أن مالكا نص على كراهة الشطرنج، وهذا عند أكثر أصحابه على التحريم وحمله بعضهم على الكراهة التي هي دون التحريم.

وإن من الألفاظ التي يردها الإمام مالك لفظة "أحب إلي"، وقد ترددت في المدونة في مواضع متعددة وهي غالبا تفيد الندب، ولكنها حملت على الوجوب في عشرة مواضع تقريبا، ذكرها الشيخ الخرشي" في باب الزكاة . عند قول خليل: "وإن زادت على تخريص عارف فالأحب الاخراج" قال: "وهذا الموضع من مواضع من المدونة حمل فيها أحب على الوجوب ثم عدد الباقي بقوله: ومنها: ولا يتوضأ بشيء من أبوال الإبل وألبانها، ولا بالعسل الممزوج بالنبيذ والتيمم أحب إلي من ذلك، ومنها قولها في العبد يظاهر: أحب إلي أن يصوم، ومنها قولها في السلم الثاني: إذا باع الوكيل بغير العين أحب إلي أن يضمن، وفي السلم الثالث: في النصراني يبيع الطعام قبل قبضه، وقد اشتراه من مثله، أحب إلي أن لايشتريه مسلم حتى يقبضه من النصراني، ومن هذا قوله: في استبراء الأمة الرائعة يغيب عليها غاصب، أحب إلي أن يستبرئها، وفي الحج الثالث: أحب إلي أن يصوم مكان كسر المد يوما، وفي الصلاة: وإن صلى بقرقرة أو نحوها أو شيء مما يشغل أحببت له الإعادة أبدا، وفي الحجر : ولا يتولى الحجر إلا القاضي، قيل فصاحب الشرطة، قال: القاضي أحب إلي، وفي السرقة: أحب إلي أن لا تقطع الآباء والأجداد لأنهم آباء ولأن الدية تغلظ عليهم.

وفي الموطأ كثير من الآراء الفقهية التي هي أحكام جزئيات يعبر عنها مالك بأكره وأرى ولابأس دون وصفها بالحلال أو الحرام تورعا منه وكان يقول: "وأما حلال وحرام فهذا الافتراء على الله، أما سمعت قول الله تعالى (قل أرايتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا)سورة يونس الآية:59، لأن الحلال ما حلله الله ورسوله والحرام ماحرماه" ومن أمثلته:×سئل مالك عن رجل دخل مع الإمام فنسي تكبيرة الافتتاح وتكبير الركوع حتى صلى ركعة، ثم ذكر أنه لم يكن كبر تكبيرة الافتتاح ولا عند الركوع وكبر في الركعة الثانية؟ قال: يبتدئ صلاته أحب إلي، ولو سها مع الإمام عن تكبيرة الافتتاح، وكبر في الركوع الأول، رأيت ذلك مجزيا عنه إذا نوى بها تكبيرة الافتتاح.قال مالك في الذي يصلي لنفسه فنسي تكبيرة الافتتاح، إنه يستأنف صلاته، وقال مالك في إمام نسي تكبيرة الافتتاح حتى يفرغ من صلاته، قال أرى أن يعيد ويعيد من خلفه الصلاة، وإن كان من خلفه قد كبروا فإنهم يعيدون".

يقول الزرقاني في قول مالك: يبتدئ صلاته أحب إلي: "أحب للوجوب فإنه قد يطلقه عليه ،أحيانا، قاله ابن عبد البر قال: وقد اضطرب أصحاب مالك في هذه المسألة وفرقوا بين تكبيرة الداخل للركوع دون الإحرام بين الركعة الأولى والثانية بما لامعنى لإيراده".

× قال مالك في الذي يصيبه زحام يوم الجمعة فيركع ولايقدر على أن يسجد حتى يقوم الإمام أو يفرغ من صلاته أنه إن قدر على أن يسجد إن كان ركع فليسجد إذا قام الناس وإن لم يقدر على أن يسجد حتى يفرغ الإمام، فإنه أحب إلي أن يبتدئ صلاته ظهرا أربعا". وهو رأي اختاره مالك من مذاهب من قبله وذلك واجب عنده وعند أصحابه.

ولقد أشار ابن العربي في كتابه القبس إلى بعض القواعد المتعلقة بالأحكام الشرعية من بينها:

××ماحرم بالسنة هل هو مثل ماحرم بالقرآن أم لا؟

×قال ابن العربي في نكاح المتعة: هناك روايتان عن مالك، أنه يرجع، وفي رواية أخرى عن مالك لايرجع. لأن نكاح المتعة ليس بحرام، ولكن لأصل آخر لعلمائنا غريب انفردوا به من بين سائر العلماء وهو أن ماحرم بالسنة هل هو مثل ماحرم بالقرآن أم لا؟

فمن رواية بعض المدنيين عن مالك أنهما ليس بسواء، وهذا ضعيف، وقد بينا في أصول الفقه، وحققنا أنهما سواء في العمل وإن افترقا في العلم، وأما نكاح المتعة فهو أكثر من ذلك كله، وهو أقوى منه، وأن تحريمه ثبت بإجماع الأمة، والإجماع أكثر من الخبر.

قال الباجي في المنتقى: "وعندي ماحرمته السنة ووقع فيه الإجماع والإنكار على تحريمه يثبت فيه الحد كما يثبت فيما حرمه القرآن".

×× في أقسام الحرام:

ينقسم الحرام عند الإمام مالك إلى قسمين: إلى مايحرم فعله وإلى ماتركه أولى من فعله (وهو المكروه)، والدليل على صحة هذا التقسيم عنده ما جاء في الموطأ في باب:

×مايكون من بيع الطعام إلى أجل: قال ابن العربي: وهو حرام عنده، وقيل ذلك مايكره من بيع الثمار وذكر ماهو أشد منه وهو الربا في الثمرة، وهو حرام أيضا باتفاق.

قال: فأطلق المكروه على الحرام وهو عنده ينقسم إلى مايحرم فعله، وإلى ماتركه أولى من فعله، وهو المكروه في إطلاق الأصوليين.

ويضيف ابن العربي قائلا: أنهم ما عرفوه ولاشرحوه ولاضربوا به مثلا، وإنما يذكرون حده ويتجاوزونه دون بيان له، وهو من المعضلات في الأصول، قال تعالى (ولكن كره الله انبعاثكم فثبطهم) سورة التوبة/الأية:46، وليس يمتنع إطلاقه على الحرام، وعلى ماتركه أولى من فعله، كما ليس يمتنع تخصيصه في الاصطلاح بما تركه أولى من فعله ولكن الأدلة تعين على واحد من الحالتين، وتبين المخصوص في النازلة من الحكمين".

وقال في باب:

×مايكره من بيع الثمر: أطلق مالك . رحمه الله لفظ المكروه على الحرام، لأنه يتناوله للفعل الذي في تركه ثواب وليس في فعله عقاب، كما يتناول المأمور للفعل الذي يلام تاركه ويحمد فاعله، ويتناول أيضا، الفعل الذي يحمد فاعله ولا يلام تاركه، ويسمى في عرف المتأخرين المندوب والمكروه، وعندهم هو الذي ليس في فعله عقاب وفي تركه ثواب خلاف المحظور.

قال: واللغة ما أشار إليه مالك . رحمه الله . والاصطلاح حسن للتمييز بين المشتركات قصد البيان والتفصيل بين المختلفات...

ولقد أدت هذه الألفاظ التي عبر بها الإمام مالك إلى نشوء بعض الاختلافات بين فقهاء المذهب في تحديد المراد بها، ففي الوقت الذي يفهمها بعضهم على وجه معين يفسرها آخرون على وجه مغاير.

الزكاة قاعدة التكافل الاجتماعي في الإسلام

■ إعداد: أحمد تشيكرت

القسم الثاني :

الأموال التي تجب فيها الزكاة ونصاب الزكاة فيها

مفهوم المال : يقصد بالمال، مايباح الانتفاع به شرعا. سواء كان عينا أو منفعة أو دينا . وكان أكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل لأنها أكثر أموالهم.

والأمور التي تجب فيها الزكاة خمسة هي:

أ - الذهب والفضة وما يلحق بهما من نقد.

ب - عروض التجارة.

ج - الزروع والثمار.

د - الأنعام.

هـ - المعدن والركاز.

أ- زكاة العين.

الذهب والفضة . سواء كانت سبائك أو مصوغة والنصاب فيهما مختلف ، فالذهب عشرون دينارا، والفضة مائتا درهم، ونصاب الذهب بالوزن 85 جراما . ونصاب الفضة بالوزن كذلك 595 جرام. والمقدار الواجب فيهما هو 2,5بالمائة.

أما الأوراق المالية والعملة المتداولة فحكمها حكم الذهب والفضة أما زكاة الدين فللفقهاء آراء كثيرة في الموضوع نوجزها فيمايلي :

1 . إذا كان الدين حيا على مدين معترف به مستعد لسداده عنه طلبه. فجمهور الأئمة يرى أن على الدائن زكاة ماله. إلا أنه لا يجب عليه إخراج زكاته إلا بعد قبضه . ويزكى على المدة الماضية كلها سنة أو أكثر.

2 - إذا كان الدين على معسر لا يرجى منه السداد أو على مماطل أو جاحد له . فأكثر الأئمة على أنه لا زكاة فيه . وإن كان الإمام مالك يرى أنه إذا قبضه فإنه يزكي عنه لعام واحد فقط ولو مكث عند المدين أعواما.

ب - زكاة عروض التجارة:

يعرفها البعض بقولهم: هي ما يعد للبيع والشراء بقصد الربح ويشمل ذلك كل انواع التجارة المختلفة. يقول الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة. الآية 267 « يأيها الذين ءامنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض» وفي أمره (ﷺ) فيما رواه أبو داود عن سمرة بن جندب قال: كان رسول الله (ﷺ) يأمرنا أن نخرج الزكاة مما نعده للبيع. وكذلك في عمل الصحابة فقد أمر عمر بجميع أموال التجار ثم يحسبها شاهدها وغائبها . ثم يأخذ الزكاة من شاهد المال على الشاهد والغائب.

والنصاب المعتبر في عروض التجارة هو النصاب المذكور في زكاة الذهب والفضة . ولا يدخل في ذلك قيمة الأثاث والأجهزة الموجودة في المحل التجاري.

وتخرج الزكاة من رأس المال، وما أضيف إليه من الأرباح. سواء كان مالكه فردا أم جماعة. وتقوم العروض بسعر الجملة الذي تباع به في السوق.

ج - زكاة الزروع والثمار:

وردت ءايات من القرآن الكريم تأمر المؤمنين بالإنفاق مما أخرجته الأرض ، ومنها أخذ الفقهاء، وجوب إخراج زكاة الزروع والثمار منها قوله تعالى في سورة الأنعام / الآية: 141: «وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير ومعروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وءاتوا حقه يوم حصاده» وقوله تعالى: « يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون» سورة البقرة/ الآية 267 . ويقول عليه الصلاة والسلام « فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر »: رواه الجماعة إلا مسلما.

وتجب الزكاة في الزروع والثمار بشرطين:" 1 - الاقتيات والإدخار بالنسبة للحبوب التي منها القمح والذرة والشعير والفول والعدس وغيرها من الحبوب القابلة للادخار في المخازن.

2 . التجفيف واليبس بالنسبة للثمار . ولا يشترط فيها مرور الحول ، بل تخرج زكاتها على إثر حصادها وتصفيتها من التبن.

والنصاب الواجب في الحبوب هو خمسة أوسق والوسق ستون صاعا أي ما يساوي ستة قناطير ونصف (6,50قنطارا) ويقول الرسول (ص) ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة، أخرجه ابن ماجة.

أما الثمار فنصابها هو نفس نصاب الحبوب السابق ذكره، وتجب الزكاة في الثمار عند نضجها.

والمقدار الواجب في الحبوب والثمار يختلف بحسب طريقة سقيها فإن اعتمد ذلك على الأمطار والعيون والأنهار فالواجب العشر وفي حال الاستفادة من النوعين معا فالمقدار حينئذ ثلاثة أرباع العشر. والمرجع في هذا إلى ضمير الزارع ووازعه الديني.

د . زكاة الأنعام.

الأنعام: هي الإبل والبقر والغنم وتشمل الظأن والمعز. ولا يزكى عنها إلا بشروط أربعة وهي:

1- أن تكون سائمة أي ترعى الكلأ المباح أكثر السنة. وهذا الشرط عند الجمهور. أما المالكية فإنهم لايشترطون السوم في وجوب الزكاة في النعم. بل تجب سواء كانت معلوفة أم سائمة.

2 - ان تتخذ الماشية للدر والنسل لا للعمل. أما المالكية فإنهم يرون وجوب الزكاة في النعم سواء كانت عاملة أم غير عاملة.

3 - أن تبلغ نصابا معينا.

4- أن يحول عليها الحول.

والمقدار الواجب في الغنم في أربعين شاة. شاة واحدة، وفي مائة وواحدة وعشرين شاتان.

والمقدار الواجب في البقر تبيع في ثلاثين، ومسنة في أربعين، أما في الإبل فهو في خمسة شاة، وفي عشر شاتان، وفي خمس وعشرون تزكى من جنسها . بنت مخاض.

هـ - زكاة المعدن والركاز.

المعدن مشتق من عدن في المكان يعدن عدونا إذا أقام به إقامة ومنه قوله تعالى « جنات عدن» لأنها دار إقامة وخلود.

والمعدن كل ما يخرج من الأرض بعمل وتصفية. ومن ذلك الذهب والفضة ولا يشترط فيه مرور الحول بل يزكى لوقته. ونصابه ومقداره هو نفس نصاب ومقدار الذهب. وفيما يرجع لباقي المعادن فإنها تزكى زكاة العروض.

الركاز: مشتق من ركز ويزكز، إذا خفي. ومنه قوله تعالى: «أو تسمع لهم ركزا» أي صوتا خفيا.

قال مالك: الأمر الذي لا اختلاف فيه عندنا . والذي سمعت أهل العلم يقولون. إن الركاز إنما هو دفن يوجد من دفن الجاهلية . لم يتكلف فيه نفقة ولا كبير عمل. والنصاب فيه هو نصاب الذهب. أما المقدار فهو الخمس.

سئل رسول الله (ﷺ) عن اللقطة وهي ما يعثر عليه في الطريق فقال : « ما كان في طريق مأتي أو قرية عامرة فعرفها سنة فإن جاء صاحبها . وإلافلك . ومالم يكن في طريق مأتي ولافي قرية عامرة ففيه وفي الركاز الخمس» أخرجه النسائي في سننه.

تأملات وخواطر

محمد الخضر الريسوني

قنوات شيطانية وأنغام هزيلة

أخيرا أسدل الستار عن محاكمة " عبدة الشيطان" في الدار البيضاء ، قضت المحكمة بسجن 14 رجلا بمدة تتراوح بين شهر وسنة، وأعمارهم بين 22 و35 عاما، مذنبون بحيازتهم أشياء تتنافى مع الأخلاق، وبارتكاب أفعال تقوض إيمان أي مسلم ، وبموجب قانون العقوبات المغربي فإن العقوبات القصوى لمحاولة رد مسلم عن دينه إلى دين آخر هي السجن ثلاث سنوات.

طائفة "عبدة الشيطان" وعلى لسان زعمائها شعارها:

- العيش عكس الطبيعة الإنسانية.
- التنكر للديانات السماوية واحتقارها.
- تقديس الشيطان وجميع قوى الشر.
- المناداة بالحرية الجنسية بما فيها الشذوذ الجنسي .
- استهلاك الخمر والمخدرات.
- عدم الاستحمام والاغتسال بغية التقرب إلى الشيطان.

ومن المحجوزات التي وجدت في حوزتهم عند اعتقالهم:

- صور لأشخاص في برك من الدماء، ورسوم لجماجم .
- مجسم رأس تمثال من الطين ملطخ بصباغة حمراء على شكل دم.
- مجسم أفعى من الجبص ملطخة بصباغة حمراء.

من طقوس حفلاتهم الهستيرية كما جاء في شهادة إحدى عابدات الشيطان:

- تبدأ الحفلة بتدخين الحشيش من طرف جميع الحاضرين كأحد الطقوس المهيئة لأخرى موالية ، وحينما ندخل القاعة نجد الكل يستهلك المخدرات، ونجد فتيات تظهرن على بعضهن علامات الشذوذ الجنسي، في مثل هذه الحفلات يعمد الجميع إلى وضع الكحل في عيونهم، ولباسهم أسود، واضعين في أعناقهم وحول معاصمهم وآذانهم النجمة الشيطانية أو علامات الموت أو صليب مقلوب، يتجمع الحاضرون في حلقة واسعة ويبدأ الرقص بتحريك الرأس إلى الأمام وإلى الخلف، وتكون الأعين مغمضة، ويكون الجو أشبه بالحضرة، وتظل الموسيقى صاخبة جدا ، ويبدأ الراقصون في تحريك أيديهم بعنف تحت تأثير الموسيقى الهستيرية والمخدرات، ثم يبدؤون بتحريك أيديهم راسمين بأصابعهم رأس الشيطان ، برفع الخنصر والسبابة وضم أصابع اليد الثلاثة الباقية، وهذه علامة يتبادلها أعضاء "عبدة الشيطان" لمعرفة بعضهم بعضا بالإضافة إلى المميزات العامة كاللباس الأسود والشعر الطويل ، خاصة، بالنسبة للذكور، وزيادة على علامات الموت أو الأقراط الفضية التي توضع على الأذن أو اللسان أو السرة.

هذه بعض الطقوس الاحتفالية " لعبدة الشيطان" وإذا كانت توحي لنا بأخطر الظواهر في مجتمعنا، فإنها تدق لنا ناقوس الخطر الذي يتهدد أبناءنا وبناتنا ، فالأب العاجز القابع في البيت لايدري ولا يعرف أين تتوجه بنته أو إبنه عندما يتغيبان عن الأسرة ، وأحيانا يكون الغياب الحضور في مناسبة عيد ميلاد ، أو مراجعة الدروس لدى أستاذ خصوصي ، وهذا ماحدث بالضبط للشبان المراهقين في الدار البيضاء ، فحسب شهادة آبائهم أنهم لم يكونوا على علم بتصرفات أبنائهم المنخرطين في مجموعة " عبدة الشيطان"

إن الأمر جلل وخطير، زاد من خطورته هذه القنوات التي اعتبر بعضها بمثابة كباريهات للرقص الهستيري الصاخب، الذي لا أرى فرقا بينه وبين رقص" عبدة الشيطان" وقد طلعت علينا أخيرا على شاشات التلفزة قناة تحمل اسم " نغم" بالإسم، والحقيقة أنه لا نغم ولا هم يحزنون، فهي تقدم مشاهد قريبة جدا من الجنس والفحش، وتساءلت ولا زال السؤال يلح علي: من أطلق هذه القناة؟ من يمولها؟ أيكون عبدة الشيطان وراءها؟ أم هي توجيهات الصهيونية لإفساد الأخلاق وانحلال الشباب؟ والذي آلمني أكثر في وقت هلت علينا فيه سنة هجرية جديدة وتوقعت أن تطلع علينا شاشتنا الأولى أو الثانية ببرامج تذكرنا بالهجرة النبوية التي فرقت بين الباطل والحق، إذا بالسخف الهجين يقرع رؤوسنا، ودون أن تقتصر المهزلة على قنواتنا، بل شملت قنوات عربية أخرى من بلدان مختلفة ، فلا أثر لبرامج في مستوى الحدث ، فقط تنافست القنوات فيما بينها على استجلاب صاحبات القدود العارفات بفنون الرقص الهستيري وهز الخصور والبطون.

فكيف،إذن، نستنكر ظاهرة" عبدة الشيطان" والشيطان نفسه يعرض علينا برامجه السخيفة متعمدا في الوقت نفسه تنويمنا وصرفنا عن ما يحيق بأمتنا الاسلامية من خطر على العقيدة والأرض، وما ترتكبه إسرائيل من تقتيل وتخريب ودمار بالمسلمين وبمقدساتنا في فلسطين، ألا يكون " عبدة الشيطان" ينتمين إلى طائفة المفسدين في الأرض من حكماء صهيون؟

الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها وبالمحرم

■ إعداد الأستاذ: مصطفى أصبان الحسني

■ على المسلمين أن يدركوا أن الهجرة بمعناها الشرعي تكون إلى الله تعالى ، خالصة له، وطمعا في رضاه، لا إلى طلب الدنيا ومباهجها، تلك هي الهجرة في معناها الأسمى ومفهومها الإسلامي الهادف ، فمن الهجرة النبوية نستخلص أكثر من منهج ، ومن حدث الهجرة هذه يسترجع المسلمون عزتهم وشوكتهم.

خرجت مدرسة الهجرة أبطالا عظاما وربت رجالا أكفاء، ما أنجب مجتمع متقدم مثلهم ، رغم التكنولوجيا والحضارة المادية البراقة ، لقد كان المصطفى (ص) والصحابة من ورائه جيشا عرمرما، قوته الإيمان بالله وعدته ومؤونته الشجاعة والقناعة، فزهدوا في الدنيا، ورفضوا زينتها وملذاتها، وباعوا أنفسهم وأهليهم وأموالهم لله تعالى: فحموا الدين من التطاول، وتحملوا المشقة والاغتراب والمعاناة، يبتغون من وراء ذلك فضلا من الله ورضوانا، بالأخوة الصادقة، والتعاون البناء، والإيثار، والتسامح، والتواضع، كل ذلك من آثار تلك المدرسة النبوية ، ماتزال تروى ويتعلم منها المسلمون عبر الأعصار والأجيال الدروس والعظات، روى الإمام الترمذي رحمه الله عن أبي هريرة (ض) أن رجلا بات به ضيف ، فلم يكن عنه إلا قوت صبيانه فقال لزوجه نَوِّمي الصبية واطفئي السراج، وقربي للضيف ما عندك فنزلت هذه الآية الكريمة تنويها بهذا العمل النبيل «ويؤثرون على أنفسهم ، فالأخوة إذن مبدأ عظيم جاء به رسول الإنسانية (ص) من عند ربه، وكان أول عمل قام به عندما دخل المدينة المنورة مهاجرا أنه (ص) آخى بين المهاجرين والأنصار ، ولم يكتف الحبيب المصطفى (ص) بالدعوة إلى التآخي بين اثنين بل وسع دائرة الأخوة لتشمل المسلمين جميعا.

إن الإسلام دين الإنسانية جمعاء لم يأت وقفا على طائفة معينة أو لجماعة دون أخرى، ونقول للملاحدة إن الهجرة النبوية كانت بأمر من الله وليس من صنع محمد كما يظن بعض الجهلة، ولم تكن فرارا من أذى الكفار والمشركين، وإنما كانت انتقالا مؤقتا لوطن جديد ، مع تصميم مؤكد على الرجوع لمكة المكرمة. فالهجرة لها أكثر من مغزى للذي يتأمل في أبعادها، إنها عهد التثبيت للدعوة والعقيدة، إنها عهد مقابلة الإساءة بالإحسان.

فكل انتصارات المسلمين كانت نابعة عن أخوة وحب ووئام تام بين المهاجرين والأنصار ، فأمة الإسلام أمة عظيمة لاتصاب بالعقم أبدا، لماذا؟ لأن شعارها الخالد لا يبلى ولا يتبدل وهو لاإله إلا الله محمد رسول الله.

إن الهجرة النبوية تمثل لنا فترة ذهبية لوجود رجال أشداء على الكفار رحماء بينهم يحملون رسالة الإسلام إلى الدنيا كلها، لقد كانت حقا فترة بين بريق الدنيا والإيمان بالآخرة.

فالسؤال الذي يتدفق بين شفتي جميع المسلمين ، لماذا نحن خير أمة؟ القرآن الكريم هو الذي يجيب عن هذا التساؤل بكلمات قصار ذات معنى عظيم، «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله» فأين نحن من قول القرآن؟ فالأخوة الصادقة ياإخوتي من النعم الجليلة التي من الله بها على المؤمنين ، وقد جاء في آية آل عمران تذكير بالمحافظة عليها، قال جل وعلا : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقواواذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا »، فالحق واضح والباطل أوضح، والمحرم خير فاصل بينهما فلنتعظ بحلول السنة الهجرية المليئة بالمناهج والدروس ، اللهم وفقنا للصواب وجنبنا الخطأ واهدنا سواء السبيل.

العلاقة بين الفقراء والأغنياء في التشريع الإسلامي

■ إعداد الأستاذ أحمد بلحاج

■ يمكن القول أن الإسلام بنى هذه العلاقة على المبدإ المعروف : بحق الفقراء في مال الأغنياء والذي عبر عنه القرآن الكريم: « والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم» ويتمثل حق الفقراء في مال الأغنياء أكثر في الزكاة التي جعلها الإسلام ركنا أساسيا من أركانه، وقاعدة من قواعده الخمس وأمر بها عباده المؤمنين وقرنها بالصلاة في كثير من الآيات القرآنية وأمر بها النبي (ص) أمته في عديد من الأحاديث النبوية ووعد عليها الله سبحانه بعظيم الأجر وجزيل المثوبة في الدنيا والآخرة فقال تعالى: «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خير وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم».

والزكاة قدر معلوم معين يدفعه الأغنياء إلى أشخاص عينهم الله تعالى بقوله: «إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم».

وتكون هذه الزكاة مساعدة وعونا لهم على العيش في الحياة مع ذويهم وأهليهم المعوزين، ويكون إخراجها لمن وجبت عليه شكرا لله على نعمة الرزق والإيمان.

وزيادة على هذا الحق الذي هو الزكاة، هناك حقوق أخرى لم تحدد وإنما وردت مجملة، ففي حديث أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما تصدق عبد بصدقة من كسب طيب. ولا يقبل الله إلا طيبا. إلا كانت له كأنما يضعها في كف الرحمان فيربيها له كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله، وهذه الصدقة تشمل الإنفاق والقيام بشؤون اليتامى والعاجزين والمشردين قال تعالى : «ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة.»

وقد ذهب بعض الفقهاء كابن حزم في تأكيد حق الفقراء في مال الأغنياء إلى درجة الإفتاء بأن من واجب الحاكم أن يأخذ من أموال الأغنياء ما يكفي حاجة الفقراء.

ثم إن التشريع الإسلامي يعمل على تفتيت الثروات الكبيرة ومحاربة تكديسها عند فئة قليلة بالإضافة إلى المقاصد الشرعية الحكيمة التي تقتضي تقريب الفوارق الاجتماعية بين الأغنياء الميسورين والضعفاء المحتاجين من أبناء البلد الواحد المسلم، فزيادة على ما توعد به الله الذين يكنزون المال، وفضلا عن إلحاحه على النفقة والصدقة، هناك الإرث الذي يفتت الملكية الصغيرة والكبيرة، ومن شأن هذا التدبير أن يجعل الثروة تنتقل باستمرار من أيد إلى أخرى، ومن دائرة ضيقة إلى دائرة أوسع. والله ولي التوفيق.

حكم إعادة صلاة الجنازة على الميت الذي سبق أن صلي عليه وأقوال العلماء المحققين

بقلم محمد العزوزي / فاس

منذ خمس أو ست سنوات ، حضرت جنازة نقلت من بلاد المهجر بهولاندة إلى أرض الوطن ، مسقط رأس الهالك، في إحدى قرى الريف، بمنطقة تيزي وسلي، التابعة لعمالة تازة، وكنا على علم بمجريات الأمور، فالميت . رحمه الله . غسل وكُفن، ووضع في تابوت خشبي ، وصلي عليه جماعة هناك، قبل نقله إلى مثواه الأخير، وكان وقت وصوله إلى قريته، وإلى أهله وذويه بعد الفجر، لأن الطائرة التي نقلته من بلاد المهجر، حطت بمطار (فاس سايس) في الثانية عشر ليلا، لتنقله بعد ذلك السيارة المعدة لنقل الأموات والمسافة قريبا من مائتي كلم.

وقبل وصول الميت بدأوا يتحدثون: أين يوقعون عليه الصلاة ؟ أفي المسجد أو في المقابر؟وكنت على علم أنه قد صلي عليه ، فقلت يدفن فقط، ولا تعاد عليه الصلاة، فعارضني بعض الذين يتجرؤون على الفتيا، وتوجيه الناس في أمور الدين، وهم كما قال تعالى: (... وما لهم بذلك من علم) سورة الغاشية/ الآية 23 بعض الآية فقط وبدأ يشتد بيني وبينهم النزاع، ولم أجد أحدا يقف في صفي لكن من حسن حظي، علمت أن عمي: الفقيه العلامة سيدي عبد السلام الحمداوي موجود في منزله بالقرية نفسها. فتوجهت إليه واستفسرته ، فأخرج شرح الزرقاني على مختصر الشيخ خليل ، عند ذلك جاء ليحضر دفن الجنازة بنفسه، وقال لهم : (ولا تكَرِّرْ) لفظ المختصر، فاقتنعوا ووارينا الهالك في حفرته فقط، مع تلاوة الآيات البينات من القرآن الكريم، وهذه ، أيضا، من البدع ، ولكن تغاضينا عنها، لأن العمل جار بها، وأصبحت عادة مألوفة، ومع الدعوات بالمغفرة والرحمة للهالك، والصبر لأهله وذويه.

وبتاريخ 10ذي القعدة 1423هـ الموافق 2003/01/13م وصلت جنازة رجل توفي بهولندة ، وهو جار لنا في حي من أحياء مدينة فاس ، وبخروجنا إلى المسجد لأداء صلاة الظهر في الجماعة، وجدت سيارة نقل الأموات بباب المسجد ، والهالك قد أدخلوه إلى المسجد ممدد بين الأساطين ، فسألت الذين رافقوه من بلاد المهجر، هل صلي عليه هناك أو لا؟ أجابوني: نعم، صلت عليه جماعة كبيرة، فقلت لهم الصلاة لا تعاد ولا تكرر، نظر بعضهم إلى بعض، وانصرفوا عني ، وقرروا أن تعاد الصلاة، وضربوا بقولي عرض الحائط، ومما نقل لي أنهم قالوا : إعادة الصلاة فيها فضيلة ، وليس فيها إلا الخير.

إذن: فالفقه وأجزاء الفقه ، أصبح آراء ، وتخمينات ، وظنيات.

وأستسمح إخواني القراء الكرام ، وإنني غادرت المسجد بعد أن أديت صلاة الظهر في الجماعة، وبعد أن سمعت المؤذن يعلم : الصلاة على الجنازة جنازة رجل، وكان هناك عدد من المثقفين الذين يتصدرون في المناسبات التوجيه الديني ، ورسم الخطوط لمن يدخل الجنة ، ومن يدخل النار، يعتمدون في توجيهاتهم الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية وغاب عنهم قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه البزار عن ابن مسعود، رضي الله عنهم أجمعين « من يرد الله به خير يفقهه في الدين» انظر كشف الخفاء ، ج :2 ص : 285 رقم 2647.

وقوله تعالى :(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) سورة التوبة/ الآية: 123 . هذه الجزئيات الفقهية التي تنزل إلى الساحة حينا بعد حين. وها أنا أقدم آراء الفقهاء ، في هذه الجزئية، وهذه الشعيرة الدينية ، ألا وهي : إعادة الصلاة على من صلي عليه .

أولا : في شرح الزرقاني على مختصر سيدي خليل (رحمهما الله) ج:2 المجلد :1ص106-107.

وإذا صلي عليه بإمام كره لفَذٍّ أو متعدّدٍ (تكرارها) . فإن صلى عليه فذٌ أو متعدد بغير إمام، نُدبَ إعادتها بإمام، مالم تفت بالدفن ، لابغيره فتكره، فالصور أربع: تكره الإعادة في ثلاث، وتندب في واحدة ، قاله: (الشيخ علي الأجهوري) وهي على طريق البسط تسعة، لأن المصلي أولا، إما فذٌ أو متعدد بغير إمام، أو به، والمصلى ثانيا كذلك، فمتى صلي عليها أولا بإمام كرهت إعادتها لفذ ومتعدد بإمام وبغيره، فهذه ثلاثة، ومتى صلي عليها أولا فذٌ أو متعدد بغير إمام ، كرهت إعادتها لفذٍّ ومتعدد بغير إمام ، لا بإمام فتندب ، وهذه ستة مضافة إلى ثلاثة قبلها، فالمكروه سبعة ، والمندوب اثنان.

ب - ثانيا في شرح الدردير على خليل، ج :1ص:427- :428

عند قول الشيخ خليل: (ولا تكرر الصلاة على من صلي عليه، وهذا مكرر مع قوله : (وتكرارها) ، (والأولى) أي الأحق بالصلاة) على الميت إماما، (وصي) أوصاه بالصلاة عليه رجي خير) (ثم) إن لم يكن وصي ، فالأولى : (الخليفة لا فرعه)أي نائبه في الحكم ، (إلا) أن يوليه حكما ، (مع الخطبة للجمعة) ثم أقرب العصبة.

ج . وفي حاشية الدسوقي: قوله (ولا تكرر الصلاة على من صلي عليه) أي يكره ذلك ، إذا كان صلي عليه أولا جماعة ، وإلا ندب إعادتها جماعة كما تقدم، قوله:(أو صلاة لرجاء خيره) وأما لو أوصاه لإغاضة من بعده بعداوة بينهما، لم تنفذ وصيته بذلك لعدم جوازها، وكان من بعد أحق بالإمامة إن رجي خيره أيضا، وإلا قُدِّم الوصي، لأن من بعده إذا كان لا يرجى خيره، والفرض أن بينهما عداوة ، فيخشى أن يقصر في الدعاء له، والإمامة عمود الصلاة، وصلاة المأمومين مرتبطة به ، لقوله : إلا مع الخليفة أي مع مباشرتها على الظاهر ، إلا أن المراد مع توليتها للغير كالقاضي المولى على الحكم، والتقرير في الخطبة والصلاة، (قوله: ثم أقرب العصبة) أي ولا مدخل للزوج، وأما السيد فله مدخل بالعتق. الخ ولا تزال هناك بعض الأحكام تراجع على نفس الكتاب.

د ثالثا : وفي شرح الخرشي على خليل ج:2م:1ص:137.

(ص) قصد المختصر: (وتكرارها) (ش) قصد الشارح ، يريد أن إعادة الصلاة على الميت مكروهة و إذا صلي عليه أولا جماعة ، وإلا استحب إعادتها اتفاقا، لأن الجماعة فيها مستحبة، يستحب تداركها ، مالم تفت بالدفن ، كما قاله ابن رشد. وفي حاشية الشيخ العدوي : قوله: (إذا صلي عليه أولا جماعة) أي فيكره تكرارها جماعة وأفذاذا ، فهذه ثلاثة(قوله : وإلا استحب إعادتها جماعة) ، أي وإلا بأن صلي عليها فذا أو أفذاذا ، استحب إعادتها، فهاتان صورتان ، لافذا وأفذاذا ، فهي أربعة، فالجملة تسعة، وإنما كره تكرارها لأنها فرض كفاية، فإذا قام بها البعض سقطت عن الباقين ، فكانت الصلاة الثانية كالنفل، وهو لا يتنفل عليه، ولأن الميت ، إذا غُسِّلَ لا يعاد غسله، فكذا الصلاة ، ابن رشد اعلم أنه إذا صلى على جنازة واحد فقط ، فإنه يصلى عليه باتفاق أي جماعة، واختلف هل ذلك على طريق الوجوب، مالم تفت الصلاة عليه، وهو قول ابن رشد القائل باشتراط الجماعة، فيها ، أو على طريق الاستحباب، وهو قول اللخمي القائل باستحباب الجماعة فيها، فإذا علمت ذلك، فقول الشارح ، كما قاله ابن رشد المناسب أن يقول كما قاله اللخمي فتدبر.

رابعا - وفي جواهر الإكليل ج:1ص:116.

قول الشيخ خليل: (ولا تكرر) أي الصلاة على الميت ، أي يكره تكرارها، إذا صليت جماعة مطلقا، أو أفذاذا إذا أعيدت كذلك، فإن أعيدت جماعة فلا يكره ، الصور أربع تكره الإعادة في ثلاث، وتندب في واحدة (والأولى أي الأحق ب (إمامة الصلاة) على الميت، (وصي) أوصى الميت بأنه يصلي عليه إماما، (رجي خيره) أي بركته، وقبول شفاعته، ومفهوم رجي خيره أنه إن أوصاه لكراهة عاصبه وإغاضته. فلا تنفذ وصيته، ويقدم عاصبه على وصيه.(ثم) إن لم يكن وصي فالأولى بإمامة الصلاة على الميت .(الخليفة على فرعه) أي نائبه(إلا) نائبه في الحكم (مع الخطبة) للجمعة والعيدين.هـ.

ملخص ما جاء في هذه الأقوال من شرح الشيخ خليل رحمه الله، إن إعادة الصلاة على الميت فيها تفصيل، فإن كان قد صلي عليه فذا أو أفذاذا فقط، فإن الصلاة تعاد جماعة استحبابا، وإن صلي عليه جماعة بإمامة ، فإعادة الصلاة مكروهة.

واجتناب المكروه أولى من فعله، كما أن فعل المندوب والمستحب، فعله أفضل من تركه لرجاء ثوابه وحصول بركته.

بدء الإفتاء في غمارة

■ إعداد الأستاذ : محمد الهبطي المواهبي

■ وقبل أن أشرع في المقصود بالذات أشير إلى أن الإفتاء بغمارة بدا بصفة جلية - حسب اقتناعي - في بداية القرن العاشر الهجري أو قبله بقليل ، إذا لم يصلنا شيء من الفتاوي منسوب إليها قبل هذا التاريخ ، وصاحب المعيار الونشريسي المتوفى عام 914هـ حينما خصص حيزا كبيرا من كتابه للفتاوي الصادرة بالمغرب لم يذكر أي مفت يرجع إلى غمارة أصلا ومسكنا حسب علمي ولو كان هناك مفت بها قبله لما توانى في نقل فتاويه اللهم إن فرض أنه كان هناك فتاوي ولكنها لم تخرج عن المنطقة حتى اندثرت وغاب أصحابها عن ذاكرة التاريخ ، غير أن المفتين . بدون شك . أخذوا في الظهور بها ، والونشريسي لازال على قيد الحياة، إذ نجد الحسن ابن عرضون يذكر ضمن جمع فتاويهم أبا عبد الله محمد بن أحمد النالي الخالدي، وينقل عنه أربعا وثلاثين فتوي، وهو قد توفي في العشر التي توفي فيها الونشريسي.

وخلال القرن العاشر ذاته ظهرت بالمنطقة المذكورة عائلات حملت لواء الفتوى عاليا، وتوارثته خلفا عن سلف، وولدا عن والد، ففي بني زجل ظهرت عائلة ابن عرضو ن التي مارس الافتاء منها:

1) الحسن بن يوسف ابن عرضون الذي سبق ذكره ، وهو صاحب النوازل التي تنسب إليه، والتي تضم حوالي خمسين ومائة فتوى حسبما وقفت عليه.

2) ولده أبو العباس أحمد ابن عرضون المتوفى عام 992 هـ وفتاواه مبثوثة في نوازل العلمي ، والجواهر المختارة لعبد العزيز مهدي الزياتي.

3) ولده الآخر أبو عبد الله محمد بن عرضون المتوفى عام : 1012هـ سجل له العلمي اثنتي عشرة فتوى ، ويقول الدكتور الجيدي " وتوجد فتاويه منتشرة في كتب الفقه والنوازل كالمعيار الجديد ونوازل العلمي ، والجواهر المختارة وغيرها.

4) حفيده القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عرضون المتوفى 1027هـ سجل له أبو الحسن العلمي ثلاث فتاوي ، ويقول الدكتور الجيدي : «له نوازل ينقل منها الشريف العلمي في نوازله والمهدي الوزاني في معياره والزياتي في جواهره»

5) حفيده الآخر أبو العباس أحمد بن محمد ابن عرضون الذي يقول عنه الجيدي أيضا بعد أن ينسب له كتابا في الفقه:«وله بالإضافة إلى هذا الكتاب فتاوي ينقلها عنه من أتى بعده » ويذكر ضمن الناقلين عنه أبا الحسن العلمي وحسبما وصلت إليه من إجالة النظر في نوازله أنه لم ينقل عنه شيئا.

وفي قبيلة بني حسان برزت عائلة أولاد ابن خجو التي كانت لها هي الأخرى شهرة واسعة في ميدان الفقه والإفتاء على الصعيد المحلي والوطني معا ومنها:

1) المفتي الرسمي أبو القاسم بن علي ابن خجو المتوفى عام : 956 هـ ومن فتاويه في نوازل العلمي أربع وسبعون فتوى منها ما هو قصير جدا ، ومنها ما هو طويل جدا.

2) أخوه أبو محمد الحسين بن علي ابن خجو المتوفى حوالي عام 970 هـ له في نوازل العلمي سبع فتاوي.

3) ولد الأول علي بن أبي قاسم ابن خجو المتوفى حوالي عام 985 له في نوازل العلمي فتويان.

وفي قبيلة الأخماس ظهرت عائلة الهبطي، ومنها الولي الصالح والقطب الواضح الشيخ أبو محمد عبد الله الهبطي صاحب زاوية المواهب بمجو من الأخماس العليا، توفي عام 963 ، وممن نقل فتاواه عبد العزيز الزياتي في جواهره، ونقل عنه أبوالحسن العلمي ست فتاوي كلها في التوحيد والعقيدة.

ومنها أبو عبد الله محمد الصغير بن عبد الله الهبطي المتوفى عام : 1001هـ نقل عنه العلمي فتوى واحدة وأخبرني التهامي الجوهري أن بين يديه مجموعة من فتاويه.

وفي شفشاون طلعت أسرة العلميين ذات السلسة الطويلة من القضاة والمفتين من أفرادها المرموقين:

القاضي أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن علي الشريف المتوفى عام 1027 هـ نقل عنه حفيده ولده أبو الحسن العلمي ثماني فتاوي وتحت يدي له فتاوي بخط يده لم أرها منقولة في كتاب .

حفيده أبو مهدي عيسى بن علي العلمي الذي نقل عنه ولده أبو الحسن المذكور عشر فتاوى.

حفيده الآخر أبو عبد الله محمد بن علي العلمي الذي نقل عنه ولد أخيه أبو الحسن المذكور ثلاث فتاوي.

4) أبو الحسن علي بن عيسى العلمي المذكور صاحب النوازل التي سجل فيها لنفسه ثماني عشرة فتوى.

وهناك فقهاء آخرون مارسوا الإفتاء في قبائل غمارة وهم من أبنائها خلال القرن العاشر أيضا وبعده، منهم مهدي المنصوري الذي نقل الحسن ابن عرضون بعض فتاويه في نوازله ، ومنهم محمد ابن الحسين المنصوري، وأبو زيد عبد الرحمن النالي، وموسى السلماني، وعبد الله بن حسان الزجلي ، والقاضي محمد بن أحمد بن الحاج الشفشاوني وعلي بن أحمد الدركلي ، ويحيى بن عيسى الدركلي ، والقاضي محمد المامون اليحمدي وعبد الله أجليان الزجلي، وأبو عبد الله محمد مخشان الزجلي القلعي...

فهؤلاء كلهم نقلت لبعضهم فتاوي في الجواهر المختارة، ولبعضهم في نوازل العلمي ولبعضهم فيهما معا، ولكون جميعهم معروفا بالإفتاء لم أجعلهم في حيز من تحدثت عنهم بالقصد الأول ، أي ضمن الذين لم يعرف أنهم مفتون.

وبانتهاء هذا المدخل الوجيز يكون الوقت قد حان للدخول في الموضوع المستهدف.

القرآن قبل الهجرة وبعدها

■ بقلم المرحوم الطاهر الزنيبر

■ إن هجرة الرسول حادث عظيم في تاريخ الإسلام فهي تفصل الدعوة المحمدية إلى مرحلتين متفقتين في المبدإ مختلفين في كيفية العمل وأساليب الدعاية ، أما المرحلة الأولى فقد كان النبي يدعو فيها إلى الإسلام بكيفية سلمية فيحض الناس على ترك عبادة الأصنام واعتناق الدين الجديد دين التوحيد والتسامح والإخاء وطهارة النفس، وأما المرحلة الثانية فهي تبتدئ عند دخول صاحب التشريع إلى المدينة حيث صارت طائفة المؤمنين كثيرة فقويت شوكة الإسلام وصار قادرا على مناهضة خصومه والدفاع عن نفسه بجميع الوسائل.

ونحن في هذه العجالة نريد إعطاء نظرة عامة ، عن القرآن خلال هاتين المرحلتين فنبين الفرق بين السور المكية والمدنية من ناحية الأغراض والأسلوب : يخاطب القرآن في سوره المكية شعبا ضالا تشبث بالاعتقادات الوثنية وجعل من الأصنام والكواكب آلهة يتضرع إليها ويطلب منها الرزق والتوفيق في الأعمال.

وتمسك بحمية الجاهلية والانقسام القبلي فكنت ترى قبيلتين يجري في عروق أفرادهما دم واحد، وتظلهم سماء واحدة، تتشاجران وتتقاتلان لسبب كثيرا ما يكون تافها وذلك مصدره جهل كنه الاجتماع وفائدة توحيد الجهود.

في جو كهذا بدأ النبي يدعو العرب إلى الإسلام.

يدعوهم بلهجة حارة تتدفق بالبيان الخلاب، بأسلوب قصير المقاطع، دقيق التعبير، خطابي الرنة والوقع، مشرق لين في مواقع الوعد ووصف جنان الخلد، شديد الأسر، متين السبك، مكرر اللفظ في مواقف الوعيد والتهويل، وهذا الأسلوب الخطابي الرائع هو الصالح لبث فكرة التوحيد وإظهار عظمة مدبر الكون والإيمان بالرسول والكتاب المنزل وإعطاء الأمثلة والأدلة المحسوسة للذين لازال في خلدهم شك وحيرة.

والسور المكية تحث الناس على التأمل في عجائب المخلوقات بأجمعها. فمن الكواكب التي جعلها الله « مصابيح» ترسل على الكون أشعتها، إلى الجبال الراسية، إلى البحار الشاسعة الأطراف، إلى الجداول الجارية، إلى الرياح العاصفة، إلى خلق الإنسان وتطوره، والحيوانات وكيفية ارتزاقها . كل ذلك يبثه في جمل يجعل عليها نقط استفهام ليتدبر السامع في الكون ومظاهره الكثيرة، ويستنتج أن هذا الفضاء الشاسع الذي تجري فيه كواكب منظمة السير لابد له من خالق يحيط له علما ويوجهه إلى حيث يشاء.

ثم ينتقل القرآن فيتناول خصوم النبي ويهددهم ويحقر آراءهم ويقص عليهم أخبار الأنبياء وكيف كان جزاء من خالفهم وكفر بهم ومن صدقهم.

الوداد ع 86/90- 10مارس 1941من وحي الذكرى

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1012
السنة 36
الجمعة 17 محرم 1424 هـ
الموافق 21 مارس 2003 م
المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لاراباس
مدير النشر:
إدريس كرم
رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني
التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي
الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348
عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma
الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -
الرباط
التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.
ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1012 الجمعة 17 محرم 1424 هـ .الموافق 21 مارس 2003م

التنصير وأخطاره

الحلقة الرابعة

■إعداد الأستاذ حسن اللويزي:
عضو المجلس العلمي / سطات

أنشطة المعاهد والمراكز التنصيرية

من المراكز والمعاهد التنصيرية المشهورة

- معهد صموئيل زويمر في ولاية كاليفورنيا وقد تم إنشاؤه بناء على توصية من قرارات مؤتمر كولورادو.

- المركز العالمي للأبحاث والتبشير في كاليفورنيا .

- الجامعة الأمريكية بالقاهرة انشئت لتكون قرينة للأزهر ومنافسة له — الكلية الفرنسية في لاهور.

- الجامعة الأمريكية في بيروت، والكلية السورية الأنجيلية التي انشئت 1865.

- جمعية التبشير الكنيسية الانجليزية وهي أهم جمعية بروتستانتية.

-إرساليات التبشير الأمريكية انشئت عام 1810.

- جمعية إرساليات التبشير الألمانية الشرقية أسسها القسيس لبسيوس 1895 وبدأ عملها سنة 1900.

- الجمعية اللندنية لنشر النصرانية بين اليهود.

3.الكتب ووسائل الدعاية التنصيرية

- مجلة إرساليات التبشير البروتستانتية التي تصدر في مدينة بال السويسرية والتي تحدثت عن مؤتمر أد نبرة 1910.

- مجلة الشرق المسيحي الألمانية والتي تصدرها جمعية التبشير الألمانية منذ 1910:

دائرة المعارف الإسلامية التي صدرت بعدة لغات.

- طبع الإنجيل بشكل أنيق وبأعداد هائلة وتوزيعه مجانا وإساله بالبريد لمن يطلبه، وأحيانا لمن لا يطلبه.

- توزيع أشرطة الفيديو والكاسيت المسجل عليها ما يصرف المسلم عن دينه واستخدام الموجات الإذاعية والتلفزيونية التي تبث سمومها وتصل إلى المسلمين في مخادعهم وتعتمد التمثيليات والبرامج الثقافية والرياضية من أجل خدمة أهدافهم الخبيثة.

وسائل أخرى للتبشير:

التعليم : إنشاء المدارس والمعاهد والكليات ودور الحضانة ورياض الأطفال واستقبال الطلبة في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية.

- الاستشراق والتنصير يتعاونان تعليميا لخدمة أهدافهما.

الأعمال الاجتماعية ويتمثل في إيجاد بيوت للطلبة من الذكور والإناث.

الاعتناء بالأعمال الترفيهية وحشد المتطوعين لأمثال هذه الأعمال.

الاهتمام بدور الضيافة والملاجئ للكبار ودور لليتامى واللقطاء.

إنشاء المكتبات التبشيرية واستغلال الصحافة بشكل واسع.

إنشاء مخيمات للكشافة التي تستغل أفضل استغلال لنشر المسيحية.

زيارة المسجونين والمرضى في المستشفيات وتقديم الهدايا لهم والخدمات الصحية المجانية.

تقديم الخدمات الطبية بهدف استغلال هذه المهنة لنشر التنصير لأن هذه الخدمات تتيح للطبيب النصراني نشر المسيحية بين أوساط المرضى والأصحاء لاعتبار الطبيب محتكا بالمسلمين أكثر من غيره.

النسل : تحريم تحديد النسل أو تنظيمه بين شعب الكنيسة وتشجيع الأكثر من النسل بوضع الحوافز والمساعدات المادية مع تشجيع الزواج المبكر بين النصارى وتنظيم النسل وتحديده بين المسلمين.

الفتن والحروب :

- يعملون على تشجيع الحروب وذلك لإضعاف الشعوب الإسلامية.

- إثارة الاضطرابات المختلفة بإذكاء نار العداوة والبغضاء الإقليمية الطائفية، الضيقة كالفرعونية في مصر والفينيقية في الشام وفلسطين ولبنان والبربرية في شمال إفريقيا لاستغلال جميع ذلك في أنشطة المنصرين.

الإمكانات:

- في أندونيسيا يسيطرون على وسائل الإعلام ولديهم إذاعات تبشيرية وصحف قومية، وإحصائية 1975 بان فيها 8919 كنيسة لطائفة البروتستانت ،3897 قسيسا و8504 مبشرين متفرغين، ولطوائف الكاثوليك 720 كنيسة و2630 قسيسا و5393 مبشرا متفرغا وقد وضعوا خطة لتنصيره عام 2000م.

- في بنجلاديش إرساليات تبشيرية لتنصير المسلمين هناك.

- في كينيا يستعدون لتنصيرها تماما عام 2000م.

- ذكر في مؤتمر عدم الانحياز في كوالا لامبور أن هناك 2500 محطة إذاعية ب 64 لغة قومية تشن هجوما صريحا ضد الاسلام.

- مجموع الإرساليات الموجودة ب 38 بلدا أفريقيا بلغ 111000 إرسالية بعضها يملك طائرات تنقل الأطباء والأدوية والممرضات لعلاج المرضى في الغابات وأحراش الجبال.

- تستخدم الكنائس والقساوسة والمبشرون سفنا معدة إعدادا يسمح بإقامة الحفلات على ظهرها للاستعانة بها في توزيع المطبوعات الكنيسية لنشر المسيحية.

- يقوم مجلس الكنائس العالمي والفاتيكان بالإشراف والتوجيه، والدعم المالي لكافة الأنشطة التنصيرية.

أما مصادر التمويل فهي، مساهمات منظمة وسخية من طرف حكومات غربية عن طريق المشروعات الاقتصادية والأراضي الزراعية ، والأرصدة المتوفرة بالبنوك والشركات التابعة لهذه الحركات.

- إضافة إلى حملات جمع التبرعات التي يقوم بها القساوسة من حين لآخر، والدعم اللامشروط من أوروبا وأمريكا ومختلف الكنائس والجامعات والمؤسسات العالمية.

- ومن أهداف الحركات التنصيرية العالمية عبر مؤسساتها ومؤتمراتها وأنشطتها عبر العالم:

1- محاربة القرآن وتشويه أحكامه حيث تعتبر الصليبية القرآن المصدر الأساسي لقوة المسلمين وعودتهم إلى سالف عزهم وحضارتهم.

وقال أحد الحاقدين(متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكن لنا أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيدا عن محمد وكتابه).

2- الطعن في الرسول عليه الصلاة والسلام وتشويه سيرته ودعوته انطلاقا من قضية تعدد الزوجات والرق وادعاء انتشار الاسلام بالسيف والقوة فقط.

3- السعي إلى تشويه صورة الإسلام في المجتمعات الغربية بشتى الطرق والوسائل لتأمين الغربين من الدخول فيه.

4- نشر العلمانية بين المسلمين حتى يتم إقصاء الإسلام عن مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، الغزو الفكري والثقافي للبلاد الإسلامية

5- إفساد المرأة المسلمة وذلك بالدعوة إلى تحريرها من قيود الدين والأخلاق والفضيلة والدفع بها إلى مخالطة الرجال ومساواتها معه في كل شيء دون مراعاة قيود الأخلاق الإسلامية ودعوتها إلى التبرج والتفسخ والحرية المطلقة أسوة بالمرأة الغربية.

التنصير وهو أخطر الوسائل على الإطلاق لأنه يهدف إلى إبعاد المسلم عن دينه ودعوته إلى المسيحية والحيلولة بين الإسلام وانتشاره وإخضاع العالم الإسلامي لسيطرة الدول المسيحية وتمزيقها واعتبار التنصير كثمن للغذاء والكساء والدواء المقدم للدول الإفريقية.

ويمكن إجمال نتائج البعثات التبشيرية في النقط التالية:

تنصير الهيئات التنصيرية باندونيسيا 900 الف مسلم - عدد أبناء المسلمين المنصرين في إفريقيا 5 ملايين طالب وطالبة- عدد المؤسسات الثانوية التنصيرية بأوغندا 282 مدرسة قبل 1962- وصل عدد المدارس التنصيرية ببلجيكا 20 الف مدرسة ابتدائية - مجموع التبرعات لأغراض الكنيسة عام 1989 حوالي 151 مليار دولار أمريكي - عدد المجلات والدوريات الموزعة بالعالم 22700 مطبوع - الأناجيل الموزعة 72و552 الف نسخة- عدد أجهزة الحاسوب التي تستغلها المنظمات المسيحية العالمية 54 مليون جهاز - عدد محطات الإذاعات المسيحية العالمية 1900 محطة - - أن دخول الناس في النصرانية هو عشرة آلاف شخص يوميا - تملك المنظمات المسيحية إلى جانب قنوات وإذاعات 635 موقع تنصيري على الأنترنيت.